معهد الثقافة الشعبية
رقم الجرد 46
تاريخ الوصول
ATA.501

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد

معهد الثقافة الشعبية

تلمسان

UAB - 309-11/03

ظاهرة تعدد الزوجات :

أسبابها و نتائجها

منطقة صبرة نموذجا

رسالة ماجستير في الانتروبولوجيا

إعداد الطالب

عياد أحمد

إشراف

أ.د. شايف عكاشة

السنة الدراسية 1998م/1999م

1419هـ/1420هـ

الاهـــــــداء

الى من حملتني جنينا و راعتني في الوجود أملا الى أعز مخلوق: أمي .

الى من جفاءه يؤلم ، و وصاله يلهم : الى زوجتي

الى كل إخوتي وأقاربي و أساتذتي و أصدقائي و الى من ساعد على إنجاز هذا العمل .

أهدي هذا البحث المتواضع .

عيـــاد أحمـــــد

الشكـــــر و التقديـــر

الى أستاذي الفاضل و موجهـي الدكتـور "شـايف عكاشـة " الـذي لم يدخـر أي جهـد في مسـاعدتي و إرشـادي و الأخـــذ بيـدي مشـيرا الى زلاتـي ومساقطي .

الى كل أساتذتي قبل التعليـم الجـامعي و بعـده ، الى كـل مـن علمـني حرفا و بث في روح البحث و المعرفة .

الى جميع السلطات المحلية لدائرة صبرة : أعـوان بلديـة صـبرة ، أعـوان دائرة صبرة ، أعوان بلدية بوحلو الذين كلهم ساهموا و أتاحوا الفرصة لإنجاز هذا العمل و إنهائه و إغنائه .

الى كل هؤلاء و الى كـل مـن عجـزت عـن تذكـره أتقـدم بالشـكر الجزيل و الاحترام و التبجيل .

الفهـــرس العـــام

مقدمة	أ – هـ
الفصل الاول : الاسرة	**57–3**
-الاسرة و تعاريفها	8–3
-تطورات دراسات الاسرة	10–9
-نظريات الاسرة	15–11
-أشكال الاسرة	28–16
-وظائف الاسرة	51–29
-خصائص الاسرة الجزائرية	57–54
الفصل الثاني :	**100–61**
-دراسة تاريخية بشرية واقتصاديةو طبيعية لعبرة	75–61
-دراسة ميدانية	84–76
-الاستطلاع الميداني	100–85
الفصل الثالث	**133–103**
-الاسباب	128–105
-النتائج	133–129
الخاتمة	**137–135**

المقدمة

امعة ابي بكر بلقايد
عهد الثقافة الشعبية
تلمسان

بطاقة الاستمارة

نيف: ATM/50/1

رد :

ان : طاهر محمد الزوجات

سم و اللقب :

مضـــاء :

ـاريـــخ :

بسم الله الرحمن الرحيم

"باعتبارها من المؤسسات الاجتماعية الاولى التي تتشكل فيها و تتفاعل شخصية الفرد منذ طفولته ، و التى يلتقي فيها الارثان : البيولوجي و الثقافي ، وحجر الزاوية في اعداد النشئ ، و أساس أخلاقه و مقايسة و قيمه و خبراته ، بل و حتى تدريبه و مؤهلاته العلمية و المهنية ، فإنها . أي الاسرة من العوامل الاساسية في بروز مظاهر التكيف السوي ، و غير السوي ، لأنها تمارس قواعد الضبط الاجتماعي على أعضائها من خلال عملية التنشئة الاسرية التي توفرها".[1]

"الاسرة في الحضارات العليا و البدائية على السواء تكون المحور الاساسي لتنظيم المجتمع ، و هي بذلك القاعدة التي يبني عليها أي مجتمع تركيباته الحضارية المختلفة .[2]

كلمات هي يحق تعرفنا بالبعد الحقيقي لهاته المؤسسات الاجتماعية المسمات "بالاسرة" ، فهي من الناحية الاجتماعية و التربوية و الثقافية مؤسسة اجتماعية تقوم بالتنشئة الاجتماعية و التطبيع الثقافي ، و هي من الناحية النفسية مصحة نفسية : منها يتخرج الاسوياء و المرضى و هي التي تحدد الامزجة والطباع و هي من الناحية البيولوجية مؤسسة يلتقي فيها الارث البيولوجي وبموجبها يتم انجاب الاطفال و تكثير السواد والمحافظة على النوع .

---

[1] نصر الدين جابر : مجلة العلوم الانسانية عدد : 09 سنة 1998 -جامعة قسنطينة -ص37 .

[2] د.محمد رياض- الانسان -دراسة في النوع و الحضارة -ص 510 دار النهضة العربية للصباغة و النشر -بيروت-سنة 1978.

فمؤسسة بهذا الشكل و بهذا الاهمية كفيلة بأن تلقى عناية كبيرة من قبل المشرعين و المنظرين و المفكرين : ففي مجال التشريع حظيت الاسرة بالكثير من المحاولات التى تتجه الى تنظيم الاسرة تنظيما يجعلها تصل الى أهدافها التربوية و النفسية و الصحية و في مجال البحث و التفكير حظيت كذلك الاسرة بالكثير من المحاولات الفكرية و البحوث المثمرة و الدراسات التي راحت تدرس الاسرة من كل جوانبها :

- من حيث دورها و أهميتها
- من حيث تطورها .
- من حيث كل ما تحمله من خصوصيات كمؤسسة اجتماعية،و إنما كان الهدف من كل ذلك هو فقط تنظيم عملية الاصلاح و التحكم في عملية التغير الاجتماعي ، و قد تولد هذا الهدف من الايمان بأن الاسرة هي النقطة المحورية في كل مجتمع ، وان أي عملية إصلاح أو تغيير لا بد أن تبدأ بهذه النقطة .

هذا و هناك ثلاثة محاور أساسية تتعلق بالاسرة كانت موضوع الدراسات السابقة و هي :

أ- التنظيم الداخلي للاسرة ، بمعنى دور كل فرد فيها ووضعيته الاجتماعية والخلقية و الوظيفية و هنا نسجل تلك الدرسات التي عنيت بتاريخ الاسرة التي اجتازتها .

ب- وضع الأسرة و وظيفتها داخل اطار المجتمع ككل و هنا نسجل تلك الدراسات و النظريات التي تناولت و ظائف الاسرة .

جـ- الرابطة التي تجمع ذكرا و أنثى برابطة المعاشرة و نظم هذه الرابطة و مدى استمرارها و هنا نسجل الدراسات التي تناولت الاسرة من حيث اشكالها ونظمها.

*و ما يجدر بالذكر هو أن هذه المراحل متجاورة لا تبعد عن بعضها البعض .

والاتجاه الثالث الذي يضم المحور الثالث هو الذي ينظم اليه بحثنا الذي تناول الاسرة من حيث تنظيمها أي من حيث اشكالها ، الاّ أننا في دراستنا هذه أخذنا شكل واحد هو شكل "تعدد الزوجات "وحاولنا دراسته دراسة تعليلية تهدف الى الوصول الى الاسباب الحقيقية و العلل الفاعلة الكامنة و راء هذا الشكل ، ثم بعدها دراسة نتائجه وانعكاساته التربوية و النفسية و الصحية .

و قد اتبعنا في هذه الدراسة منهجا فرضيا برهانيا إذ عمدنا بداية الى فرضية مفادها أن هذا الشكل فيما يخص اسبابه و نتائجه على السواء يمكن تفسيره فقط تفسيرا ماديا أي أن الاسباب مادية و النتائج كذلك

ثم بعدها قمنا بتنفيد هذه الفرضية و من ثمة البحث عن التفسير الحقيقي.

و في إطار هذا المنهج الفرضي البرهاني تم تقسيم البحث الى ثلاثة فصول رئيسية هي :

*الفصل الاول وحاولنا فيه الاحاطة بالاسرة من حيث مفهومها ووظائفها والدرسات التي تناولتها و أشكالها .

*الفصل الثاني فيه تم اجراء دراسة ميدانية تعتمد كلية على الاحصاء و المقارنة وذلك بغينة تشريح موضوع الدراسة .

*الفصل الثالث تم فيه تحليل نتائج الدراسة و التطرق الى اسباب الشكل الاسري و نتائجه و انعكاساته .

هذا وما تجدر الاشارة اليه هو أن موضوع "تعدد الزوجات" هو موضوع يفتقد للكثير من الدرسات الخاصة به إذ تقل المراجع و تنعدم بشأنه إذا ان جميع الدراسات التي تناولته لم تخصص له دراسة خاصة به و إنما جاء ذكره في الاطار الحديث عن اشكال الاسرة و حتى الحديث عن اشكال الأسرة لم يأتي منفردا و انما غالبا ما أتى عند الحديث عن الاسرة ، و لذا فنحن ندرس جزءا من جزء لا يذكر الا من خلال ذكر كله و هذا ما أفرز بعض الصعوبات على دراستنا .

الاّ أنه كذنا أن نتغلب على هاته الصعوبات لو لم تصادفنا صعوبة أخرى، اذا انه و باعتبار ان البحث قائم كلية على الدراسة الميدانية القائمة على الاحصاء و المقارنة كانت نيتنا أن نتخذ من المطبوعات الاحصائية مادة خام لنا ، لكن هذه المطبوعات الاحصائية خاصة تلك الخاصة بالمنطقة التي ندرس منعدمة كلية ، و في اطار ذلك تم الاعتماد على ما نشر في الصحف نقلا عن الديوان الوطني للاحصاء لسنة 1986 و الاعتماد كذلك على ارشيف الحالة الميدانية لمنطقة الدراسة.

و في الاخير و أمام هاته العوائق و أمام هذا الهدف لا يسعنا الا أن نوجه شكرنا و تقديرنا للجنة المناقشة التي نتوسم بمناقشتها واثرءها لموضوعنا زيادة في معارفه و ~~أثارمه في معارفه~~ و أشارة لنقائصه ، كما نوجه كذلك شكرنا الى ادارة المعهد و ما بذلته من مساعدة ، كما نشكر كذلك السلطات المحلية لبلدية منطقة الدراسة التي لم تدخر أي جهد في مساعدتنا بحيث مكنتنا من الاطلاع على أرشيفها الذي ساعدنا كثيرا في انجاز هذا البحث .

و الله نسأل العون و التوفيق

الفصل الأول

"الاســـــرة"

أ- الاسرة و تعاريفها .

ب- تطور دراسات الاسرة

جـ- نظريات الاسرة

1-النظرية البنائية الوظيفية .

2-نظرية التفاعل الرمزي .

3- النظرية التنموية

د-أشكال الاسرة تاريخيا :

1-الاسرة الاحادية .

2- اسرة الزواج المتعدد.

3-الاسرة الممتدة .

هـ-وظائف الاسرة :

1-الوظيفة البيولوجية

2-الوظيفة الاجتماعية .

3-الوظيفة النفسية .

4-الوظيفة الاقتصادية

5-الوظيفة العقائدية

6-استنتاجات

و-خصائص الاسرة الجزائرية

1-أسرة مسلمة

2-اسرة عربية

3-اسرة ابوية

الاسرة و تعاريفها

تعريف الاسرة يختلف باختلاف اشكالها وأوضح تعريف لها هو تعريف "ميردوك Mirdock " اذ يعرفها قائلا :"هي جماعة اجتماعية تتميز بمكان اقامة مشترك و تعاون اقتصادي ووظيفته تكاثرية ، و يوجد بين اثنين من أعضائها على الاقل علاقة جنسية يعترف بها المجتمع ،و تتكون الاسرة على الاقل من ذكر بالغ و اثنى بالغة و طفل سواء أكان من نسلها أو عن طريق التبني ".[1]

و منه تكون الاسرة هي جماعة اجتماعية و تعتبر الوحدة المركزية لأي مجتمع و قاعدة العضوية فيها قائمة على روابط القرابة أما حجمها ووظيفتها فتختلف من مجتمع لآخر و جميع الأنساق الاجتماعية بها جماعات اسرية ".[2]

و باعادة قراءة ما ذكر كتعريف للاسرة لا يسعنا بعدها الا أن نؤكد أن الاسرة قبل أن تكون شيئا آخر فهي جماعة اجتماعية . و الجماعة الاجتماعية هي تجمع يضاف اليه تفاعل اجتماعي و كذلك هي الاسرة ، لكن الاسرة كجماعة اجتماعية تختلف عن باقي الجماعات الاجتماعية الاخرى فهي متميزة بخصوصياتها و في هذا الصدد نجد "بيرستدت Bierstedt " يميز أربعة أنواع للجماعات فهي [3] :

أ-الجماعة الاحصائية :(العددية) « The statistical grops »و هي جماعات قائمة أساسا على الانتماء و العضوية و تهمل التفاعل الاجتماعي و النظام الاجتماعي (**التجمع**)

ب-الجماعة المجتمعة :« The societal grops » وتختلف عن سابقتها بالشعور بالنوع(**الحزب**)

---

(1) عاطف و صفي : الاستروبولوجيا الثقافية -ص165-دار النهضة العربية -بيروت -1981.

(2) محمد عاطف غيث -علم الاجتماع -ص231-دار المعرفة الجامعية -الاسكندرية -1987

(3) غريب محمد سيد أحمد -المدخل في دراسة الجماعات الاجتماعية -ص 26 -دار المعرفة الجامعية -الاسندرية -1979.

جـ-الجماعة الاجتماعية :« The sociel grops » يوجد فيها اتصال و تفاعل اجتماعي وهي تلك التي يرتبط فيها الافراد واقعيا الواحد مع الاخر (**الاسرة**).

د-الجماعة الارتباطية :« The associatiolal grops » تضم مجموعة من الافراد توجد بينهم مصالح متشابهة و يرتبطون سويا ارتباطا منظما لانجاز هذه المصالح (**جماعة الاطباء**)

و أهم الفروقات بين أنواع الجماعات السالفة الذكر يوضحها الجدول التالي :[1]

الجماعة	الشعور بالنوع	التفاعل الاجتماعي	التنظيم الاجتماعي
الجماعة الاحصائية	لا يوجد	لا يوجد	لا يوجد
الجماعة المجتمعة	يوجد	لا يوجد	لا يوجد
الجماعة الاجتماعية	يوجد	يوجد	لا يوجد
الجماعة الارتباطية	يوجد	يوجد	يوجد

و يمكن تقسيم الجماعات تقسيمات أخرى منها :

1- على أساس الحجم :فهناك جماعة صغيرة مثل الاسرة و جماعة كبيرة مثل المجتمع.

2-على أساس التفاعل :جماعة أولية مثل الاسرة و ثانوية مثل المجتمع الكبير و هذا التقسيم جاء به "تشارلز هورتون كولي"

3-على أساس الوظيفة :و هذا ما جاء به "سمنر Sumner" في كتابه"الطرق الشعبية Folk ways"

اذ يرى أن الجماعة نوعين:

أ- جماعة داخلية :اذ ينظر اليها الفرد على أنها داخلية فيحافظ عليها ويخدمها و يدافع عنها مثل الاسرة .« Les group »

ب-جماعة خارجية :يرتبط بها الفرد ارتباطا أقل من الاولى مثل المجتمع « out group »

---

[1] المرجع السابق -ص26.

4- على أساس الديمومة : و هو تقسيم يأتي به بسر تستد « Biersteckt » فيرى أنها جماعة هو [illegible] مثل الحشد مستديمة مثل الاسرة .

5- على أساس درجة التنظيم : فهناك جماعة منظمة مثل الاسرة و الحزب والنقابة و جماعة غير منظمة مثل الحشد .

6-على أساس طبيعة التكوين ، فهناك جماعة طوعية يختار الفرد الانظمام اليها مثل الحزب أو النقابة و هناك جماعة أخرى اضطرارية ليس للفرد الخيار في الانضمام اليها مثل الاسرة .

* و على أساس التقسيمات التي ذكرنا للجماعة يمكن اعتبار الاسرة جماعة تتصف بالخصائص التالية :

1-جماعة اجتماعية

2-جماعة صغيرة الحجم

3-جماعة أولية

4-جماعة ذاخلية

5-جماعة مستديمة

6-جماعة الالزامية غير الطوعية

ر هذا و تضل الاسرة و إشكالية تعريفها من أهم الاشكاليات السسيولوجية و الفكرية التي تصنع جدلا واسعا اذ يذهب "حامد عبد السلام الزهران" في كتابه "علم النفس الاجتماعي" الى جعل الاسرة أول مؤسسة تبدأ ما يسمى التنشئة الاجتماعية و يرى أن الاسرة و هي تقوم بعملية التنشئة الاجتماعية فإنها تتميز بالخصائص التالية .

1-الاسرة هي الوحدة الاجتماعية الاولى التي ينشأ فيها الطفل و هي المسؤولة الاولى عن تنشئته اجتماعيا .

2-تأثير الاسرة و تعاملها مع أعضائها يكون مباشرًا و جها لوجه دون و ساطة وذلك بالقيام بعدة أدوار و مهام تنعكس على شخصية الطفل و مزاجه وسلوكه و منها :

أ-الاستجابة لسلوك الطفل مما يؤدي الى أحداث تغيير في هذا السلوك و ذلك و فق ما يقتضيه التوجيه في حدود ما تسمح به ثقافة الاسرة .

ب-الثواب بشقيه المادي و المعنوي .

جـ- العقاب بشقيه المادي و المعنوي.

د-توجيه الطفل و تعليمه للقيم و المبادئ و المعايير الاجتماعية .

و في نفس المؤلف يذهب "حامد عبد السلام زهران" الى الاشادة بالاسرة كمؤسسة اجتماعية ذات فاعلية كبرى و أنه أبدا لا يمكن حتى التفكير في تقزيم دورها، إذ يعدد و ظائفها و أدوارها فيجدها تلك التي لا تستغني عنها أي عملية تنشئة اجتماعية سليمة فيرى أن و ظائف الاسرة الاجتماعية هي :

1-الاسرة هي مدرسة اجتماعية أولى

2-تعلم التوافق الاجتماعي

3-تعلم التفاعل الاجتماعي

4-تعلم الافكار و المعتقدات

5-تعلم القيم و الاتجاهات

6-تعلم المعايير و الادوار

7-توجه السلوك الاجتماعي

8-تشرف على النمو الاجتماعي

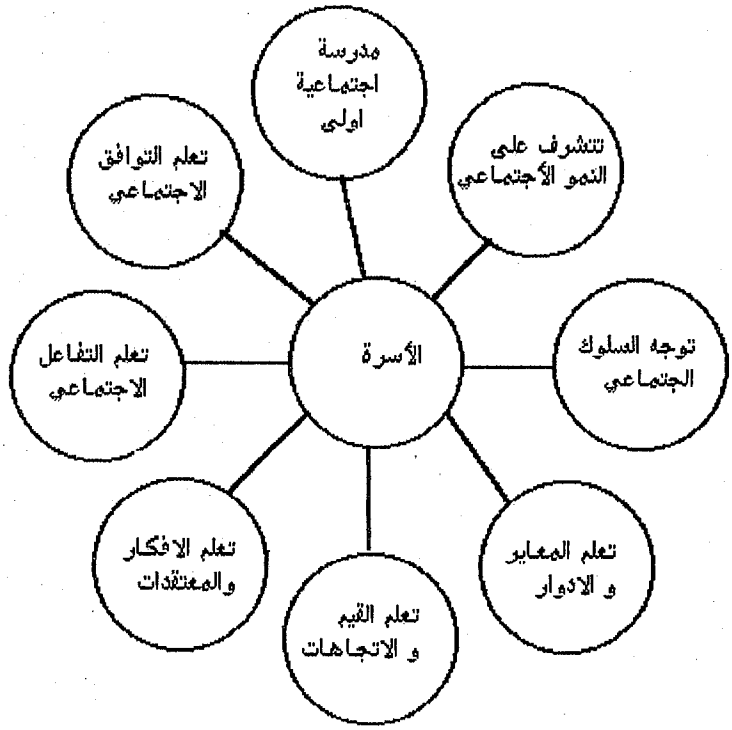

و صعوبة تعريف الاسرة هو عينه ما تؤكده "سناء خولي" في كتابها "الزواج والعلاقات الاسرية "اذ تصرح باستحالة و صعوبة تعريف الاسرة و هذا راجع الى تعدد أنماطها فلو أخذنا مثلا مفهوم الاسرة في المجتمعات الاسلامية أين يكون هناك صداق وولي و تراضي و غيرها من شروط الزواج الذي هو اللبنة الاولى لتأسيس الاسرة في المجتمعات الاسلامية ،فإن هذا التعريف لا نكاد نجد له تعريف أي أثر في المجتمعات الاخرى ولا يبقى أمامنا سوى اخراج تلك الزيجات التي تتم في جزر "الكاريبي" أو امريكا الاتينية و التي لا تصاحبها اجراءات ر سمية و قانونية ، و اخراجها عن المعنى الذي يشير اليه لفظ "أسرة ".

لكن أمام هذه الصعوبة تذكر "سناء خولي "لا يبقى سوى تأكيد حقيقة واحدة هي أن "جميع الناس في المجتمعات في الماضي و الحاضر ولدوا و تربوا في أسرة تتكون كل منها في مجموعها من ثلاثة أعضاء على الاقل ينتميان الى جيلين فقط (جيل الاباء و جيل الابناء) و هي تشتمل على شخصين بالغين و هما

الذكر و الانثى الذين يعرفان بأنهما الابوان البيولوجيان للأطفال ، إلاّ انهما يقومان في العادة بالالتزامات الاقتصادية تجاه الوحدة الاسرية و تحديد معضم القواعد و المعاير الاسرية "[1]

و بناءا على ما سبق ذكره فإنه لا يسعنا الى تأكيد شيء واحد وان هناك صعوبة في تعريف الاسرة لأن تعريفها يتغير من شكل لآخر و من ثقافة الى أخرى ومن مجتمع لآخر و من زمان لآخر و ربما من عقلانية لأخرى ، لكن رغم ذلك لا نجد مانعا من أن نؤكد أن الاسرة رغم تعدد اشكالها فهي مدرسة اجتماعية أو جماعة أولية الزامنة تتكون في الغالب من جيلين : جيل الاباء و جيل الابناء و في أشكال أخرى يضاف جيل الاحفاد مبدؤها وجود فردين بالغين ذكر و أنثى يحدث بينهما اتصال جنسي معترف به و عن هذا الاتصال يأتي الاعضاء الاخرين المكونين للاسرة التي لها دور اجتماعي و ثاني بيولوجي وثالث نفسي و رابع عقائدي و أخيرا اقتصادي ، كما ما ينبغي ذكره في تعريف الاسرة هي أنها ضرورية اذ كل المجتمعات بدائية كانت او حديثة الاّ وتوجد فيها أسر و ان كل الناس انما و لدوا و تربوا في الاسرة .

[1] سناء خولي -الزواج و العلاقات الاسرية -ص 51 -دار النهضة العربية -بيروت.

تطور دراسات الاسرة

لم تبدأ الدرسات العلمية للاسرة الا ابان القرن التاسع عشر و قد مرت بعد ذلك بعدة تطورات يمكن تصنيفها في أربعة مراحل هي :[1]

المرحلة الاولى :و تمتد هذه المرحلة الىغاية منتصف القرن التاسع عشر و تتميز بطغيان الفكر العاطفي و الخرافي و التأملي اذ اقتصرت على كتابات الادباء والفلاسفة ، و في ذلك كان الفلاسفة و الادباء فيما يخص موضوع الاسرة يكتفون بتقديم ارائهم و تصوراتهم عنها ، ففي الادب نجد كتابات "كونفيشوس"و في الفلسفة نجد تأملات "أفلاطون "في الجمهورية االفاضلة .

المرحلة الثانية : و تبدأ من منتصف االقرن التاسع عشر الى غاية مطلع االقرن العشرين و فيها تسيطر النظرية التطورية ، التي جاء بها دراوين عن الكائنات البيولوجية ، حيث أصبح من الممكن أن تتطور أشكال و نظم الحياة الاجتماعية بنفس الطريقة التي تتطور بها الكائنات البيولوجية .

المرحلة الثالثة : و تقع بين بداية القرن العشرين و منتصفه و فيها انتقلت الدراسات من الاهتمام بالماضي و التسلسل التاريخي الى الاعتماد على علم النفس و الاهتمام بدراسة العلاقات الداخلية بين افراد الاسرة ، أما من الناحية المنهجية ففي هاته المرحلة تتم الفصل بين الأخلاق و العواطف من جهة ~~الدراسات من جهة~~ و الدراسات العلمية من جهة ثانية حيث أصبح يعتمد على الوثائق الرسمية و الدراسات الميدانية خاصة أنه بعد الحرب العالمية الثانية زاد الاهتمام بالاسرة ممدا أسفر عن ظهور قوانين منظمة لها .

---

[1] المرجع السابق -ص 110.

المرحلة الرابعة : هي التي تمتد حتى الآن و فيها أصبحت الدراسات المتناولة للاسرة أكثر علمية و موضوعية أذ اختفت أحكام القيمة و أصبح يعتمد على البحوث و الدراسات الميدانية و استخدام أكثر من أسلوب لتحليل المعطيات وغالبا ما تكون هذه الاساليب مدعمة باحصائيات ميدانية .

نظريات الاسرة

الدراسات التي تناولت الاسرة كموضوع لها تبلورت في ثلاثة نظريات متباينة هي :

1-النظرية البنائية الوظيفية « The structural Fonctional » :

تعتبر هذه النظرية اخر الاتجاهات الاساسية في علم الاجتماع المعاصر و قد استمدت جذورها الاولى من الاتجاه الوظيفي في علم النفس مع النظرية الجشطاتية ومنى الوظيفية الانتروبولوجية مع "مالينوفسكي" ، "رادكلين بدوان" وأعمال "تالكوت بارسونز" و هذه النظرية في عمومها جاءت بمفهومين هما :

أ- البناء الاجتماعي و مفاد ذلك أن النظرية البنائية الوظيفية ترى أنه لايمكن دراسة أي مظهر من مظاهر الحياة الاجتماعية بعيدا عن دراسة الكل الذي تنتمي اليه ، لأن الاجزاء تدخل في عدد كبير من العلاقات بينها من جهة و بين الكل الذي تنتمي اليه من جهة ثانية ، و بهذا الشكل تكون بناءً و تبقى مهمة الباحث هو تحليل هذا البناء و اكتشاف بنياته الاساسية و عادة مايكون الاشكال أو الانتقال من الوحدة الكبرى Macro الى الوحدة الصغرى Micro.

ب- الوظيفة : اذ ترى هذه النظرية أن اي بنية او اي جزء من البناء يقوم بوظيفة و هي تلك التي تحددها علاقته بالبنيات الاخرى أو اتجاه البناء ككل.

وانطلاقا من هذين المفهومين نجد النظرية البنائية الوظيفية في دراستها للاسرة ترى أنها بداية عبارة عن بناء او نسق يتكون من العديد من البنيات والعناصر : طريقة الزواج ، و شكله ، و طريقة السكن بعد الزواج ، طريقة اختيار

الزوج أو الزوجة و غيرها مما يكون ما نسميه بالبناء الاسري أو النسق الاسري ، و على غرار ذلك ترى البنائية الوظيفية أن الاسرة وهي بناء أو نسق فانها تندرج تحت نسق او بناء أعم منها هو النظام الاجتماعي، أين تدخل الاسرة كبنية في عدد من العلاقات مع الانساق الاخرى : كنسق القرابة ، النسق الاجتماعي ، النسق الاقتصادي و غيرها ، و في ذات السياق ترى البنائية الوظيفية ان الاسرة في علاقتها مع الانساق الاخرى تقوم بمجموعة من الوظائف شريطة أن تكون هذه الوظائف هي التي تحدد النظام العام و هي التي تطلبها علاقة النسق الاسري بالانساق الاخرى و هذا ما ينعكس على طبيعة الاسرة وشكلها، و مع ذلك فإنه لا يبقى أمامنا الا القول أن أي شكل من أشكال الاسرة لم يأتي اعتباطيا و إنما جاء لتأدية و ظيفة يأمر بها النظام العام ، فمثلا الديانة التي تبيح تعدد الزوجات و الاقتصاد القائم على الزراعة التي تتطلب اليد العاملة الكثيرة ، و القيم و التصورات التي تمجد كثرة العدد و كثرة الاقارب فإنها كلها تأمر بالاسرة المتعدّدة الزوجات .

و في حديثنا عن و ظائف الاسرة فإن "ميردوك Murdock" يرى أن الاسرة خاصة الاسرة النواة تقوم بوظائف أساسية هي التنشئة الاجتماعية و التعاون الاقتصادي و الانجاب و العلاقات الجنسية أما "وليم اجبرن William ogbirn" فيرى أن الاسرة عادة ما تقوم بالوظائف التالية:تناسلية ، اقتصادية ، تربوية ، ترفيهية ، دينية،نفسية،اجتماعية أما بارسونس Parsons and bales فيريان ان وظائف الاسرةالتي كانت سابقا تتقلص في وظيفتين هما التنشئة الاجتماعية للأطفال التي من خلالها يصبحون أعضاءا في المجتمع الذي ولدوا فيه ، و الاستقرار للاشخاص البالغين .[1]

[1] سناء حولي -"الزواج و العلاقات الاسرية" -دار النهضة العربية للطباعة و النشر -بيروت -لبنان -ص 120.

2-نظرية التفاعل الرمزي :

هي نظرية عنيت كثيرا بدراسة التنشئة الاجتماعية و اهتمت في ذلك بمعطيين هما الاسرة و الشخصية و هذه النظرية كما يراى "بلومر Blumer" ترتكز على ثلاث مقدمات هي :

1)أن بنى الانسان يتعاملون مع الاشياء على أساس معانيها بالنسبة لهم ، و في محيط الاسرة قد تكون هذه الاشياء جمادا أو أشخاصا مثل اللعب ، الكتب ، الجدّة ، الاخ ، الجدران ، الاصدقاء ، أو نظما كالمدارس أو المصانع أو مثلا عليا كالحرية و العطف و الحنان و غيرها .

2)ان المعاني مشتقة أو ناشئة عن التفاعل الاجتماعي الذي يمارسه الفرد مع جماعته .
3)هذه المعاني يمكن تناولها و تعديلها من خلال عملية تفسيرية يستخدمها الفرد في التنا ل مع الاشياء التي يواجهها .

كما ترى "سناء خولي " بالفروض التالية :

1-يجب دراسة الانسان و فق مستواه الخاص باستحضار انسانيته
2-عند دراسة السلوك الاجتماعي للفرد لا بد من تحليل المجتمع .
3-الطفل الانساني عند و لادته يكون لا انسانيا أي قريب من الوليد الحيواني .
4-أن الكائن الانساني المهيئ اجتماعيا هو الذي يستطيع الاتصال رمزيا ويشارك في المعاني و يفعل و ينفعل و يتفاعل .

و انطلاقا من هذه الفروض و المبادئ ركزت نظرية التفاعل الزمزي على الاسرة و ذهبت في دراسة عملية التنشئة الاجتماعية الى تفسير كيفية انظباط

أعضاء الاسرة عن طريق جماعتهم الاسرية و ذلك بتفسير التفاعلات و المعاني المشتركة التي تعتبر لب السلوك الزواجي .[1]

و لما نتحدث عن الاسرة في ظل نظرية التفاعل الرمزي فإننا نجعل منها تتشكل بالطريقة و بالصيغة التي أملاهما تفاعل الابوين مع مجتمعها أو مجتمعيهما، إذعند تفسير شكل من أشكال الطلاق أو شكل من أشكال الزواج أو شكل من أشكال الاسرة فإننا لا نفسره الاّ على ضوء المبادئ و الفروض التي بينت عليها هاته النظرية أي أنه طلاق أو زواج أو اسرة فرد أنساني و ليس حيوان و أنه لابد من تحليل المجتمع الذي ينتمي اليه هذا الفرد و أن هذا الفرد لما كان وليدا حديث الولادة لم يكن يعلم شيئا عن مجتمعه او عن ثقافة مجتمعه و أنما انشئ على هذه الطريقة في الطلاق أو الزواج و ذلك لما أصبح يستطيع الاتصال بمجتمعه و يشارك في المعاني السائدة فيه و يفعل و ينفعل و يتفاعل .

3-النظرية التنموية :Family Devlopment

هي كذلك ما يسمى بنظرية "نمو الاسرة "[2]

في تناولها للاسرة تذهب التي تتبع دور حياتها و المراحل التي تقطعها و هاته الدورة تختلف من باحث الى آخر .

أ-نجد "سوروكن Sorokin" يرى أنها أربعة مراحل و هي [3]:

1-مرحلة الزوجين ينشان و جودا اقتصاديا مستقلا .

2-مرحلة زوجين مع طفل أو أكثر

3- مرحلة زوجين مع طفل أو أكثر يعولون أنفسهم

---

[1] المرجع السابق -ص 131.

[2] المرجع السابق -ص 135

[3] المرجع السابق -ص 135

4-مرحلة زوجين تقدمت بهما السن

ب-يرى "كيرك باتريك Kirk patrich" أن مراحل دورة حياة الاسرة تكون تبعا لمكانة الاطفال في سن التعليم و هي أربعة مراحل .[1]

2-أسرة ما قبل المدرسة

2- أسرة المدرسة الابتدائية

3-أسرة المدرسة الثانوية

4-اسرة البالغين

جـ-يرى ايفلين دوفال Euelyn duvall" أن الاسرة في حياتها تمر بالمراحل التالية: [2]

1-زوجان بلا أطفال

2-زوجات او اسرة في حالة الانجاب (أكبر الاطفال عمره 30 شهرا).

3- أسرة لديها أطفال قبل سن المدرسة(عمر الاطفال من سنتين حتى ست سنوات) .

4-أسرة بأطفال في سن المدرسة(عمر الاطفال من 6 الى 13 سنة).

5-أسرة بأبناء مراهقين (عمر الابناء من 13 الى 20 سنة).

6- أسرة النشاط الحر (من أول ابن يغادر المنزل حتى آخر ابن يغادره).

7-أسرة زوجان في منتصف العمر (مرحلة العش الخاوي الى المعاش).

8-أسرة زوجات متقدمات في السن (من الاحالة على التقاعد الى الموت أو الترمل).

ملاحظة : هناك تقارب بين النظرية التنموية و النظرية البنائية الوظيفية و ذلك من حيث أن كل منها يركز على الوظيفة و الدور لكن بطرحان مختلفان .

---

[1] نفس المرجع -نفس الصفحة .

[2] نفس المرجع -ص140.

أشكال الاسرة تاريخيا

الاسرة هي نظام عالمي أي أنها كوحدة اجتماعية موجودة في كل المجتمعات و مع كل الثقافات و الحضارات سواء المعاصرة أو البدائية ، لكن أشكال الاسرة تختلف من مجتمع لآخر و من ثقافة لأخرى ، و تاريخيا البشرية عرفت ثلاثة أشكال رئيسية للأسرة هي :

1-الاسرة النووية Nuclear family

2- الاسرة المتعددة الأزواج أو الزوجات Poly gamy و هي نوعين

أ-الاسرة المتعددة الزوجات Poly gynous family

ب- الاسرة المتعددة الازواج Poly an drous family

3-الاسرة الممتدة : Extented Family

و فيما يلي خصائص كل شكل على حدى.

الاسرة الزواجية،لها تسميات عديدة منها :

1-الاسرة الاحادية Monogamous Family لأن هناك زوج واحد و زوجة واحدة

2- الاسرة النووية Nuclear family لأنها هي النواة قد نجدها حتى في الاشكال الاخرى كالاسرة المتعددة الازواج أو الاسرة الممتدة .

3-الاسرة المفردة أو الصغيرة أو البيولوجية :وذلك لأنها خاصة اذا كانت في اطار الاسرة الممتدة فإن الاسرة الاحادية تبقى لها فقط الوظيفة البيولوجية أما الوظائف الاخرى من اجتماعية و اقتصادية فيشارك فيها جميع أفراد الاسرة الممتدّة .

4-الاسرة الزواجية Congugal family و ذلك لأنها تضم الزوجين و أبنائهما .ونظام الاسرة الأحادية هو نظام شائع عند البدائيين و أصحاب الحضارات المعاصرة

على سواء لكن "الزواج الاحادي شائع في المجتمعات الاموية أكثر من شيوعه في المجتمعات الابوية.[1]

و من بين ما تتصف به الاسرة الاحادية مايلي :

1-"ظاهرة اجتماعية عالمية "[2] :أي أنها توجد في كل المجتمعات الانسانية وقد توجد وحدها كشكل أساسي مهيمن وقد توجد بجانب الاشكال الاخرى و قد قام "هوبل Hoebel " بدراسة أكد من خلالها أن حوالي 25 % من المجتمعات البشرية فقط توجد بها الاسرة الاحادية و حدها و في 50% من المجتمعات الانسانية توجد بجانبها الاشكال الاخرى خاصة الأسرة الممتدة [3] هذا و قد قارن "ميردورك Mirdock " بين 192 مجتمعا انسانيا فلاحظ أن 25 % منها أي ما يعادل 47 مجتمعا يأخذ بنظام الاسرة الاحادية و أن 48% أي ما يعادل 92 مجتمعا يجمع بين الاسرة الاحادية و الاسرة الممتدة و 27% منها أي ما يعادل 53 مجتمعا يأخذ بنظام الاسرة المتعددة الزوجات .

2-الاسرة الاحادية :تقوم بعدّة وظائف هي في الأصل وظائف الاسرة بشكل عام منها الوظيفة البيولوجية و الاقتصادية و الاجتماعية و التربوية .

3-للأسرة الاحادية طبيعة مزدوجة تتمثل في ان كل من الأب و الأم يكون منتسبا الى اسرتين في نفس الوقت فيكون في أحداها ابنا أو بنتا و في الاخرى أبا أو أما و الشكل التالي يوضح ذلك .

---

(1) محمد رياض -الانسان -دراسته في النوع و الحضارة -ص510 -دار النهضة العربية للطباعة و النشر -بيروت-1974.

(2) عاطف وصفي الاتنبرولوجيا الثقافية -ص166-بيروت-1971

(3) نفس المرجع -ص166.

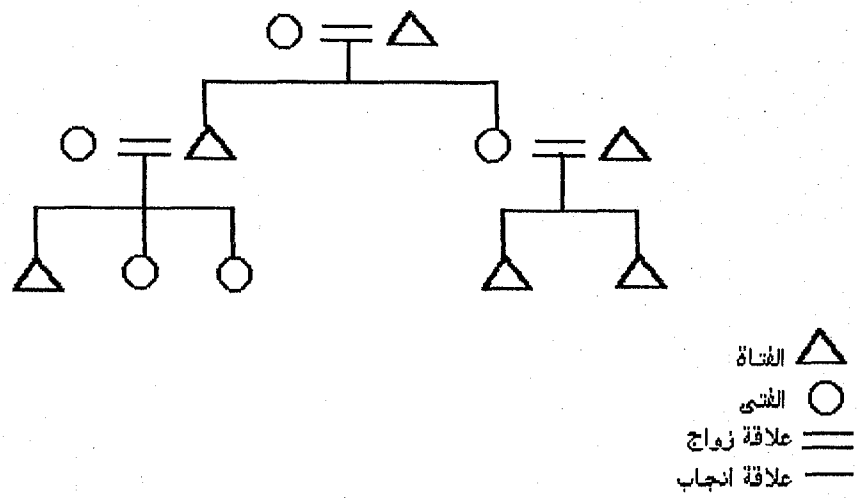

4-الاسرة الاحادية وحدة اجتماعية غير مستمرة لفترة طويلة اذ قد تختفي في فترة لا تزيد على الاكثر عن قرن من الزمن و ذلك بعد موت أحد طرفيها .

5-يعيش أعضاء الاسرة الاحادية تحت سقف واحد و هناك عدّة أنظمة لسكن الاسرة الاحادية تحددها ثقافة المجتمع ومنها .

-نظام السكن مع أسرة الزوج Patrilocal virilocal

-نظام السكن مع أسرة الزوجة Matrilocal rexorilocal

-نظام الاختيار بين السكن مع أسرة الزوج أو أسرة الزوجة Bilocal

-نظام السكن مع أسرة خال الزوج Avunculocal

-نظام عدم تحديد السكن Neolocal

6-تنظيم الاسرة الزواجية هو نظام الزواج الواحد و هو نظام وحدانية الزوج والزوجة Monogamy و قد أكد الانثروبولوجيون أن هذا النظام تأخذ به المجتمعات المتمدنة [1]

[1] عاطف وصفي -الاستروبيلوجيا الثقافية -ص175

هذا و يرى "محمد رياض" أن الاسرة الزواجية تشمل على جيلين فقط هما جيل الاباء و جيل الابناء و هي تشمل كذلك على ثماني علاقات متبادلة هي :

1-علاقة الاب مع الزوجة

2-علاقة الاب مع الابن

3-علاقة الاب مع البنت

4-علاقة الأم مع الابن

5-علاقة الام مع البنت

6-علاقة الاخ الاكبر مع الاخ الاصغر

7-علاقة الاخ الاكبر مع الاخوات البنات

8-علاقة الاخت الكبرى مع شقيقاتها[1]

ومن أهم مهام الاسرة الزواجية نجد أربعة و ظائف أساسية هي :

1-تنظيم الحياة الجنسية

2-تجمع تعاوني و اقتصادي

3-تنشئة الاطفال بيولوجيا

4-تعليم الاطفال حضاريا[2]

والاسرة الزواجية أو الاسرة النواة وان كانت ظاهرة انسانية او عالمية و ذلك فقط لأنها توجد في جميع المجتمعات ومع جميع الاشكال الاخرى فإنه يجب أن ننظر اليها من جهة ثانية على أنها ظاهرة تكاد تكون حديثة و ذلك لما توجد في المجتمع بشكل أساسي دون غيرها من الاشكال بحيث في وقت مضى كانت توجد كبداية للاسرة الممتدة أو الاسرة المتعددة الزوجات لكن في الحاضر أصبحت توجد بمفردها

---

(1) محمد رياض --الانسان --دراسة في النوع و الحضارة -ص 512.

(2) نفس المرجع--ص 515

و ذلك لأسباب عديدة تأتي في طليعتها الاسباب النفسية و المتمثلة في اندثار الالفة الاجتماعية وتنامي الالفة العائلية اذ قبلها كان الفرد من العائلة مرتبطا أشدّ الارتباط بالمجتمع خاصة في المجتمعات التقليدية. فيما بعد أصبح الفرد مرتبطا بعائلته أكثر و أصبحت العلاقات الاسرية ليس علاقة خادم و سيد و انما علاقة شركاء في الحياة ، و بموجب ذلك تحرر الازواج من رقابة المجتمع الخارجي وكونوا استقلالهم الخاص فظهرت الاسرة النواة.[1]

كما أن هناك أسباب اجتماعية تتمثل في ظهور ذهنية جديدة تمكن الفرد من العودة الى ذاته و التخلي عن المجتمع بحيث ظهرت فكرة « Chacun chez soi » وهي فكرة فرسية و لذا فإن الوجود الفعلي و الحقيقي للاسرة النواة كشكل أسري مهيمن كان في فرنسا و بالضبط مع ميلاد هذه الفكرة[2]

كما أن هناك أسباب اقتصادية بموجبها تولد التقارب بين الازواج و نمو الوعي الاسري و ذلك مع الحياة الصناعية أين أصبح الفرد يشتغل طول النهار ويتنفس الصعداء عند عودته الى بيته [3]

و على هذا الاساس تعتبر الاسرة النواة حالة نفسية و ليس بنية اجتماعية [4]ومعنى ذلك أنها تعبير عن حالة نفسية بموجبها تم الترابط و التجاذب داخل أفراد العائلة و قل الارتباط مع الخارج و ليس كما يعتقد أنها بنية اجتماعية . و الاكثر

---

(1) EDWARD Shorter - « Naissance de la famille moderne » -edition du senel -1977-p 278

(2) EDWARD Shorter - « Naissance de la famille moderne » -p 254.

(3) EDWARD Shorter - « Naissance de la famille moderne » -p286

(4) EDWARD Shorter - « Naissance de la famille moderne » -p 255

من هذا أنها تتحكم فيها عوامل نفسية أكثر من العوامل الاجتماعية .عوامل نفسية تتجسد في علاقة الأب بالابناء و علاقة الام بالابناء و علاقة الزوجة بالزوج .

2-الاسرة ذات الازواج المتعدد:

انطلاقا من التسمية يكون هذا الشكل الاسري لا يأخذ بزواج أحادي و أنما بزواج متعدد بموجبه اما قد تتعدد الزوجات أو يتعدد الازواج . و هذا الشكل الاسري يتصف بالخصائص التالية :

1-يتكون هذا الشكل الاسري من عدّة أسر زواجية تعيش معا في وحدة اجتماعية و سُكنية و يكون أساس الترابط فيها هو وجود زوج مشترك أو زوجة مشتركة:

أ-ففي حالة وجود زوج مشترك يعرف هذا الشكل الاسري بالاسرة المتعدّدة الزوجات Polygunous و تأخذ به بعض المجتمعات الانسانية و الشكل التالي يوضحه.

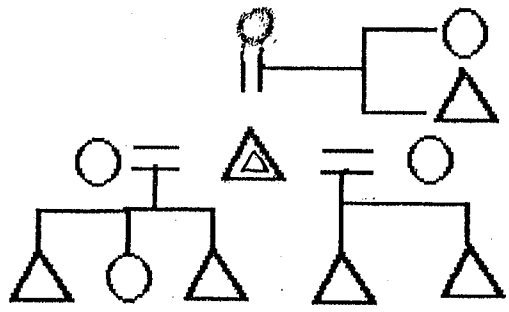

و هذا الشكل يوجد في أغلب المجتمعات الانسانية الى جانب الاسرة الزواجية ولقد لاحظ Murdock أن في 194 مجتمعا من 238 مجتمعا تجمع بين الاسرة الزواجية و نظام الاسرة المتعددة الزوجات[1] وفي هذا السياق يذكر "محمد رياض" أن "نظام تعدد الزوجات أكثر أنواع الزواج شيوعا في العالم... و يرتبط هذا النظام أساسا

[1] عاطف وصفي- الانثرولولوجيا الثقافية -ص 176.

بالمجتمعات الابوية النسب و لا يظهر في المجتمعات ذات النسب الاموي و لا في المجتمعات الصناعية المعاصرة"[1]

و لهذا النظام أسباب كثيرة تأتي في طليعتها الاسباب الاقتصادية أين ينظر الى الزوجات و الابناء على أنهم أدوات انتاج "و ما يؤكد أهمية الدور الاقتصادي في نشأة أو توسيع نظام تعدد الزوجات ذلك التغيير الذي طرأ على "أمريند" السهول في أمريكا الشمالية بعد بداية الاستطان الاوربي ، فحينما أصبحت المجتمعات الاوربية الجديدة في حاجة متزايدة الى الجلود المدبوغة انتشر نمط تعدد الزوجات و اتسع بين هؤولاء "الامريند" لأن دباغة الجلود كانت مهنة نسائية عندهم ".[2]

ب-في حالة وجود زوجة مشتركة يسمى هذا الشكل الاسري بنظام الاسرة المتعددة الازواج Poly an drous family و الشكل التالي يوضحه .

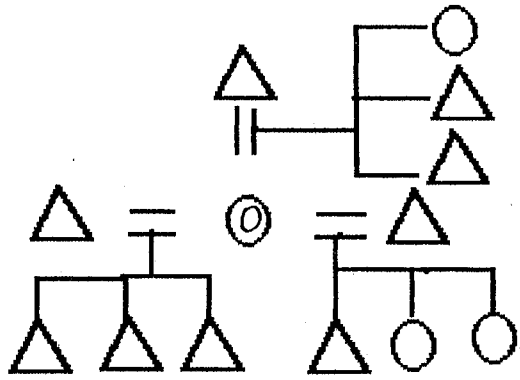

و هي لا توجد إلاّ في عدد قليل من المجتمعات البدائية فبالنسبة لعينة Murdock لايوجد الاّ في مجتمعين من أصل 238 مجتمها .

جـ- بالاضافة الى الحالتين توجد حالة ثالثة أين تقوم مجموعة من الذكور و تتزوج بصورة جماعية مشاعية مجموعة من الاناث و يعرف هذا الشكل

---

[1] محمد رياض --دراسة في النوع و الحضارة --ص 515.

[2] المرجع نفسه --ص 519.

الاسري بنظام الزواج الجماعي Group mariage و يعتبر هذا الشكل غريبا لا يوجد في المجتمعات الحديثة كما يؤكد « Morgan » [1]

2-من خصائص الاسرة المتعددة الزوجات لا بد أن يكون للزوج أكثر من زوجة واحدة في الوقت الواحد لأنه ان ماتت الزوجة الاولى أو طلقها أو استبدلها بثانية فهذا ليس نظام الاسرة المتعددة الزوجات

3-كما يعتبر شكل الاسرة المتعددة الزوجات الاكثر انتشارا و هذا ليس معناه الاكثر و جودا و إنما الشكل الذي تبيحه و تشرعه أغلب المجتمعات الانسانية كما أنه الشكل الذي تكاد تبيحه الظروف الاقتصادية و الاجتماعية .

*أما الاسرة المتعددة الأزواج فهي نادرة و قد عارض « Murdock » « Maklin حينما اعتبره أحد أشكال تطور الاسرة و تنقسم الاسرة المتعددة الازواج الى قسمين:

1-الشكل الاخوي Fratermal Form : ولا يوجد إلاّ في عدد قليل من المجتمعات منها قبائل "التودا"[2] بالهند و فيه يتزوج عدة أخوة من زوجة واحدة ويعيشون معا في وحدة سكنية مشتركة . و الطفل ينسب الى أي أخ يقدم هدية للزوجة أيام الحمل و تكون الهدية غالبا عبارة عن سهم أو رمح و عندما تحمل مرة ثانية ينسب الطفل لاخ آخر و هكذا . و يعود السبب في و جود هذا الشكل الاسري الى ندرة المواليد الاناث ، و يوجد هذا الشكل كذلك في شرق إفريقيا عند قبائل "بانيانكول" و"باهيما" وذلك بسبب ارتفاع المهور مما يدفع الاخوة الى الاشتراك في مهر زوجة واحدة و يعيشون معا و عندما تلد ينسب الطفل الى أكبر الاخوة [3]

---

[1] عاطف وصفي -الانتولولوجيا الثقافية -ص 177.

[2] نفس المرجع -ص179.

[3] عاطف و صفي -الانتوبولوجيا الثقافية -ص 180

2- الشكل غير الاخوي Non fraternal form : وفيه يتزوج عدد من الرجال لاتربطهم قرابة دم امراة واحدة تتمتع بمركز اجتماعي مرتفع و يعيشون جميعا في اكواخ متقاربة و يوجد هذا الشكل في قبائل" الماركيزان".

3- ينجم عن الاسرة المتعددة الزوجات خلافات و تصارع بسبب الغيرة و توزيع الاعمال و لحل هذه المشكلة بصورة جزئية فكرت بعض المجتمعات في أن تعيش كل زوجة في مسكن خاص بها ، و في حالات اخرى تعطى للزوجة الاولى مكانة مرتفعة و بالتالي كل الزوجات الاخريات يحترمنها و تطعن امرها. وكحل اخر كذلك تسمح بعض المجتمعات ان يتزوج الرجل من زوجات اخوات و في الغالب تكون تلك الاخوات الزوجات منسجمات متعاونات و تقل المشاجرات و الصراع داخل الاسرة.

4-وهذا وترى "سناء الخولي" في كتابها "الزواج و العلاقات الاسرية" ان الزواج المتعدد الازواج او الزوجات نوعين:

أ -ما يتم داخل القبيلة او البدنة والعشيرة و يسمى بالزواج الداخلي ENDOGAMY.

ب-ما يتم خارج القبيلة او البدنةاو العشيرة و لا يجوز حدوثه بين اعضاء القبيلة اوالبدنة او العشيرة لانتمائهم لطوطم واحد فيعتقدون أنهم إخوة و يحرم زواجهم من بعضهم البعض و بالتالي لا بد ان يكون الزواج من الخارج و هذا ما يسمى بالزواج الخارجيExogamy

خصائص الاسرة الممتدة :

من بين ما تتصف به الاسرة الممتدة ما يلي :

1- تتكون الاسرة الممتدة من عدد من اسر زواجية بينها قرابة دم وتجمعها و حدة سكنية واحدة ، و يسود بينهم التعاون الاقتصادي و من أمثلتها أب وزوجته و أبنائه الذكور و عائلاتهم و بناته و الشكل التالي يوضحها .

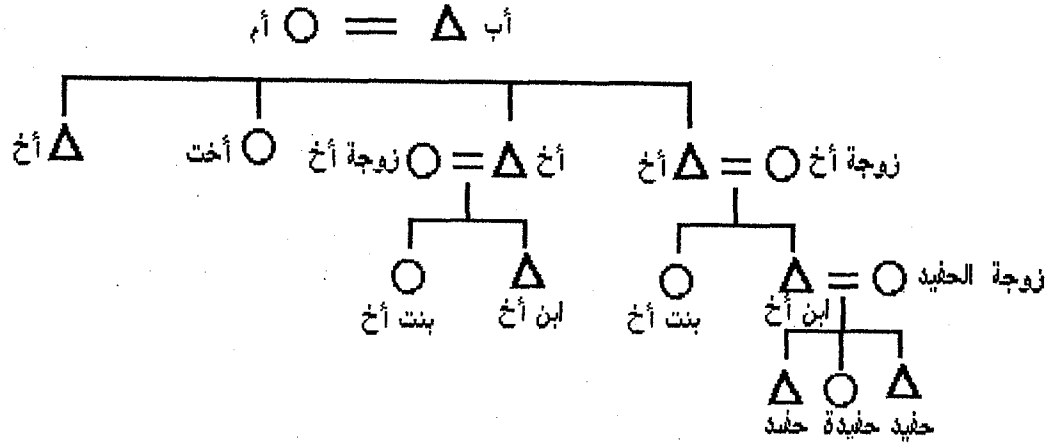

و تسمى الاسرة الممتدة بالاسرة المشتركة Joint family و تسمى أيضا بالاسرة المركبة ذات تسلسل قرابي واحد .

2-قد تتكون من أسر زواجية ذات شكل Momogamy أو من شكل Poly Gamy أي قد يوجد الاب قد أخذ بأكثر من زوجة أو أنه قد اكتفى بزوجة واحدة كما أن الابناء داخل الاسرة الممتدة قد يكتفون بزوجة واحدة أولهم الاخذ بأكثر من زوجة واحدة و الشكل التالي يوضح ذلك

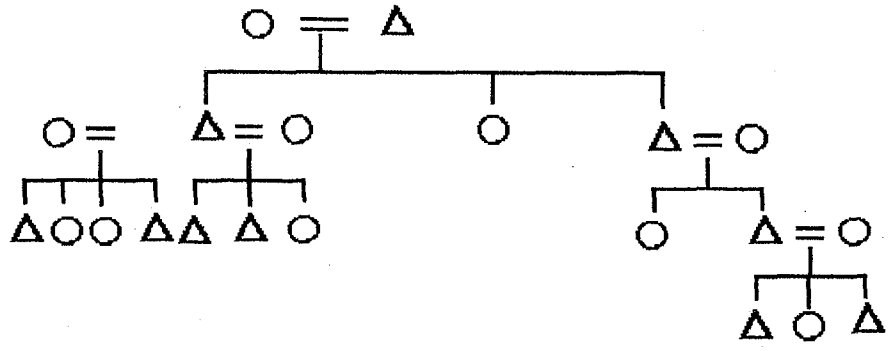

فداخل هذا الشكل نلاحظ أسرة ممتدة تتكون من أسرة الاصل ذات نظام Mony gamy و أسرتين فرعيتين الاولى شكل Momogamy و الثانية ذات شكل Polygamy كما أن الاسر الفرعية قد تتفرع الى أسر أخرى .

3- تتكون الاسرة الممتدة من عدد من الاجيال من الاصول و الفروع و فروع الفروع و هكذا ، ثم أنها مقارنة بالاشكال السابقة هي الاكثر و جودا و استمرارا في الزمن لكن عملية الاستمرار كما يرى بعض الباحثين مشروطة بشرطين هما عدم عقم جميع الابناء أولا و الشرط الثاني هو المحافظة على نظام وحدة السكن لأنه ان تفرقت هذه الاسر الزواجة المكونية للاسرة الممتدة فان هذه الاخيرة تتفكك [1]

4- تلعب قاعدة السكن دورا كبيرا في تحديد نوع الاسرة الممتدة فهناك الانواع التالية :

أ- الاسرة الممتدة ذات السكن مع والد الزوج Patriclocal extented family وتتكون من أب و زوجته و أبنائه و عائلاتهم و أحفاذه الذكور و عائلاتهم و هكذا.

ب-الاسرة الممتدة ذات نظام السكن مع والدة الزوجة Matrilocal extented family و هي حالتئذ تتكون من الزوجة و بناتها المتزوجات مع عائلاتهن و أحفادها الاناث و عائلاتهن و كذلك أبنائها و أحفاذها الذكور غير المتزوجين لأن الذكر في هذا النظام له أن يتزوج و ينتقل مع زوجته الى سكن والدتها .

*وقد أظهرت دراسة « MURDORCK » أن الشكل الاول أكثر انتشارا من الثاني إذ يطبق في 20 % من مجتمعات العينة أما الشكل الثاني فيوجد فقط في 10% من نفس العينة [2]

---

[1] عاطف وصفي . الانتوبولوجيا الثقافية ص 182

[2] نفس المرجع -ص 184

جـ-الاسرة الممتدة ذات نظام حرية السكن مع عائلة الزوج او عائلة الزوجة Bilocal extented family و هي تجمع الزوج و الزوجة مع بعض ابنائهم المتزوجين و عائلاتهم و كذلك بعض بناتهم المتزوجات و عائلاتهم و كذلك الحال بالنسبة للاحفاد ذكورا كانوا أو اناثا . هذا بالاضافة الى كل ابنائها و بناتها غير المتزوجين و يوجد هذا الشكل في عينة « Murdorck » بنسبة 2.5% .

هـ- الاسرة الممتدة ذات السكن مع خال الزوجة "Avunculocal exentented family" و هو شكل نادر اذ يوجد في عينة "Murdock" بنسبة 1.7% ويتكون هذا الشكل من الزوج و الزوجة و ابناء اخواته و عائلاتهم و كذلك بعض الابناء غير المتزوجين و بناته غير المتزوجات. ويوجد هذا الشكل في قبيلة "هايدا" من الهنود الحمر اين نجد الذكور عندما يبلغون سن العاشرة يتركون ابائهم ويذهبون للعيش مع احد اخوالهم في مسكنه و في قرية اخرى ، ويقوم الخال بتربية ابناء اخواته و عندما يكبرون يختار الخال احد ابناء اخواته ويزوجه ابنته و يبقيه معه حتى يرث المنزل[1]

5-الاسرة الممتدة اذا ما سمحت لها الظروف الاقتصادية فإنها تحافظ على جميع فروعها و لا تتفكك الى درجة ان تتحول الى عشيرة و ذلك لما يكبر حجمها و يكون فيها للاحفاذ احفاذا.

6-في بعض المجتمعات تكون الاسرة الممتدة و حدة اقتصادية و يكون رئسها هو الاب الذي يتمتع بسلطات واسعة، فهو الذي يقوم بإدارة الانشطة الاقتصادية للاسرة الممتدة، و كذالك الانشطة الاجتماعية ، فهو الذي يوزع الاعمال ورعي القطعان ، اما بالنسبة لاعضاء الاسرة الذين يعملون بأجر فإنهم

---

[1] المرجع السابق-ص185.

يأتون بما يكسبونه الى رئيس الاسرة الذي يقوم باستثماره في صالح الاسرة كلها ، وطالما كان هذا الرئيس حيا فإن الاعضاء لا يمكنهم أن يكونوا ثروات خاصة . وعندما يموت الاب (الرئيس) يرث الابن الاكبر مركزه القيادي ، وعندما يموت الأخ الاكبر تسلس القيادة للأكبر سنا و هكذا يتم التداول على القيادة الى أن تصل الى مرحلة يكون فيها حجم الاسرة الممتدة قد اتسع و أصبحت الموارد الاقتصادية لا تكفي ، فتنقسم الاسرة الممتدة الى فروع و كل فرع يكون اسرة ممتدة و مستقلة .

وظائف الاسرة

الاسرة كوحدة اجتماعية أو جماعة اجتماعية لها عدّة جوانب منها ما هو بيولوجي و منها ماهو اجتماعي ، و ثالث اقتصادي ورابع نفسي و أخيرا عقائدي، و على أساس ذلك لم تكن ثمة و ظيفة واحدة للأسرة ، بل و ظائفها متعددة و متنوعة و هي :

1- الوظيفة البيولوجية :

الاسرة و ان كانت مؤسسة اجتماعية الا أنها تتطلب أسسا بيولوجية حتى توجد ، و تتمثل هذه الاسس البيولوجية في الاتصال الجنسي بدافع التكاثر وكذا التغذية .

و بنظرة واقعية جدّ بسيطة تكون الوظيفة الاولى للاسرة هي الوظيفة البيولوجية ، لأنه كيف تنشأ الاسرة في غياب الاتصال الجنسي و التكاثر وكيف تستمر بغايبهما ؟! و ذلك من حيث ان أي اسرة مهما كان شكلها قديمة بدائية أو حديثة متمدنة الا و تبدأ بالاتصال الجنسي ، و أن هذا الاتصال الجنسي لا يكون له معنى يجعله اللبنية الاولى للاسرة الا أذا كان يهدف الى التكاثر و بفعل التكاثر توجد الاعضاء الاخرى المشكلة للاسرة ، و ثمة حقيقة لايجب انكارها و هو أنه على أساس طبيعة الاتصال الجنسي و عدد الاطراف المشاركة فيه يتحدد شكل الاسرة .

1- فإن كان بين الطرفين فقط : بين الاب و الام كانت ما يعرف "بالاسرة الزواجية" او "الاسرة النواة"Nuclear Family".

2-ان كان بين رجل واحد و اكثر من زوجة واحدة كان ما يعرف بالاسرة" المتعددة الزوجات" Polygamous Family

3-و ان كان بين امراة واحدة و اكثر من زوج واحد كان ما يعرف ب"الاسرة المتعددة الازواج"Polydrous Family

4-اما ان لم يكن حكرا على الوالدين على الجيل الاول وتعدى الى وجود اتصال جنسي بين احد ابناء الاسرة وإمرأة غريبة عن الاسرة مع المحافظة على وحدة السكن كان ما يعرف ب"الاسرة الممتدة"Exented Family ؛

5-اما أن يتم بصفة مشاعية بين عدد من الرجال و عدد من النساء كان ما يعرف بالزواج الجماعي.

كما أن اهم ما يؤكد الوظيفة الجنسية او التكاثرية للاسرة او ما اسميناه بالوظيفة البيولوجية هو ان الاسرة حتى تتشكل لابد من التكاثر و ان لا طريق للتكاثر الا بواسطة الاتصال الجنسي و أن هذا الاخير يأخذ شرعيته فقط في ظل الاسرة و هذا تقريبا في جميع المجتمعات البدائية و الحديثة على حد سواء، اذ في العينة التي درسها « Murdock » نجد عددًا قليلًا من المجتمعات التي تبيح الاتصال الجنسي خارج الاسرة .

و لعل هذا نفسه ما نجده في التشريع الاسلامي الذي يجعل من الوظائف السامية للاسرة و الزواج هو فقط حفظ النسل و المحافظة على النوع و محاربة العلاقات الجنسية غير الشرعية (الزنا) اذ في حديث للنبي (صلعم) نجده يدعو الشباب الذي سمحت له ظروفه ان يتزوج و من لم يستطع فعليه بالصيام حتى لا يقع في اتصال جنسي غير مشروع .

أما بالنسبة للتغذية فمهمة الاسرة كما هو معمول به في جميع المجتمعات و في جميع أشكال الاسرة لا تنتهي عند انجاب الاطفال بل تمتد الى العناية بهم بيولوجيا و ذلك بتوفير الضرورات الثلاث التي لا يمكن الاسغناء عنها و التي يكون الوليد الانساني عاجزا عن توفيرها بنفسه و انما توفرها له الاسرة و هي السكن و اللباس ، و الاكل . فالطفل حديث الولادة يجد نفسه مرتبطا أشد الارتباط باسرته ، اذا لو تتبعنا المراحل التي اجتازها هذا الطفل لوجدناه يمر بمراحل كلها تكمل بعضها البعض : فمرحلة الاتصال الجنسي ، ثم مرحلة الحمل ثم مرحلة الانجاب ثم مرحلة الرضاعة ثم مرحلة المتابعة والتغذية و السكن و اللباس ، و هاته المراحل في القيام بها يتقاسم ذلك الاب و الام فبعد مرحلة الاتصال الجنسي التي يشارك فيها الاب و الام تأتي مرحلة الحمل التي تقوم بها الام فقط ثم مرحلة الانجاب ثم مرحلة الرضاعة و هما كذلك تقوم بهما الام لوحدها فقط ثم تأتي مرحلة التغذية و الرعاية و المتابعة التي يشترك فيها الاب و الام معا، ومنه فأعباء الام اكبر من اعباء الاب وعلى اساس ذاك لما سأل احد الصحابة الرسول (صلعم)قائلا "من احق الناس بحسن صحابتي؟" قال "امك" قال "ثم من؟" قال :"أمك"قال "ثم من" قال "أمك" قال "ثم من" قال :"أبوك"[1] و يرى بعض المفسرين و الفقهاء و قراء الحديث أن الام نالت هاته الحقوق الثلاثة نظرا لقيامها بأدوار ثلاثة لا يشارك فيها الاب و هي أدوار بيولوجية تتمثل في الحمل و الانجاب و الرضاعة .

و حينها يحق لنا أن نقول أنه مهما كان تأثير النواحي الاجتماعية على الاسرة فهي قبل كل شيء وحدة بيولوجيةوذلك على أساس أن الكثير من

---

[1] المرجع السابق -ص61

الاحداث البيولوجيـة أنمـا تحـدث في الاسـرة مثـل الاتصـال الجنسـي و التغذيـة ورعاية الاطفال و الانجاب و هي أسس أو أحداث بيولوجية ملازمة لأي أسرة .

وكتـأكيد للـدور البيولوجـي الـذي تلعبـه الاسـرة نجـد علاقـة الاســرة بـالرضيع اذ يكفـي أن نشـير في هـذا السـياق كدليــل علــى ذلــك أنــه في المجتمعات الاوربية التقليدية كانت الام تتخلى عن الرضيع إما لأسـباب ماديـة كالعمل في الزراعة اذ في« Montpellie » عدد كبير من الرضع توفي في الصيف لأن الامهات كن مشغولات في جمع ورقة دودة القز طوال النهار و مـن هـذا تولد المثل الشعبي الفرنسي الذي يرى أنه و قت جمع و رقة دودة القـز يكـثر من يدخل الجنة [1] و ذلك لأعتقادهم أن الاطفال الرضع اذا ما ماتوا يدخلون الجنة مباشـرة: و في هـذا يقـول « Francios leseun » أن مـوت الرضيـع دينيـا رحمـة لأنــه يدخله الجنة حيث لم يدنــس في الدنيـا و انسـانيا يعتـبر حـادث عـادي يصلـح بولادة أخرى [2]

أو لأسباب ذهنية بحث كانت الامهـات في المجتمعـات الاوربيـة التقليديـة تسمى الرضع مخلوقات دون ان يكون بينهن ارتباط نفسي [3] و السبب في ذلك الجهل و العفوية في التربية و خاصة عند المجتمعات الريفية .[4]

---

(1) Edward Shorter « la maissance de la famille moderne » -p212

(2) Edward Shorter « la maissance de la famille moderne » -p214

(3) Edward Shorter « la maissance de la famille moderne » -p213

(4) Edward Shorter « la maissance de la famille moderne » -p219

2-الوظيفة الاجتماعية

بداية إذا أردنا تعريف الاسرة لا ينقلت منه أي شكل من أشكالها فإنه لا يسعنا إلاّ أن نعرفها على أنها مؤسسة اجتماعية أو جماعة اجتماعية ، و هذا أن دلّ على شيئ فإنما يدل أصلا على أن للأسرة و ظيفة اجتماعية تربوية وذلك نظرا للبواعث التالية :

أ-أنها قائمة على أساس الاجتماع ، القائم هو الآخر على عدد كبير من العلاقات و التواصل ، و من هاته العلاقات الاجتماعية داخل الاسرة ، علاقة الزوج بزوجته،علاقة الابناء بوالديهم ، علاقة الوالدين بالابناء ، علاقة الاحفاذ بالاجداد،علاقة الابناء ببعضهم البعض ، و غيرها من العلاقات الاجتماعية التي تتم داخل الاسرة و تمارس بشكل روتيني وتتحدد طبيعتها تبعا لثقافة المجتمع وشكل الاسرة و التي هي بدورها تحدد نظام القيم الذي تبنى عليه هذه العلاقات .

ب- الاسرة و هي قائمة على الاجتماع فإنها بداية حقل الاجتماع وللممارسات الاجتماعية بين فردين : ذكر بالغ و أنثى بالغة ، كانا في السابق غير مجتمعين و هذا ما يسمى "بالمصاهرة"و التي هي الاساس الاول للاسرة وللزواج ، و ناهيك عما للمصاهرة من وقع اجتماعي ، اذ العلاقات الاجتماعة لن تكون بين الزوج و الزوجة فقط بل بين اسرتيهما و هذا ما يقوي العلاقات و يزيدفي تماسك المجتمع .

جـ-نظام السكن بعد الزوج هو الآخر عامل قوي على تأدية الاسرة لوظيفتها الاجتماعية ، فنظام السكن مع والد الزوج كفيل من أن يجعل الزوجة عضوا في أسرة جديدة أين ترغم على الاخذ بثقافة و قيم هذه الاسرة ،

وكذلك نظام السكن مع والدة الزوجة هو الآخر كفيل من أن يجعل الزوج عضوا في هذه الاسرة الجديدة أين يرغم على الأخذ بثقافة و قيم هذه الاسرة، و معنى ذلك أنه في ظل تباين الثقافات بين الزوجين فإن احدهما أوكليهما يخضع لتنشئة ثقافة ثانية .

د-الاسرة تعتبر المؤسسة الاجتماعية الاولى التي تقوم بعملية التنشئة الاجتماعية ، فالطفل حديث الولادة يوجد في البداية صفحة بيضاء ، لكن فيما بعد يتعلم القيم و الاخلاق و الادوار و المهام و السلوك ، و كل ذلك أنما يكون في البداية في الأسرة ، و في هذا السياق يقول "حامد عبد السلام زهران""للأسرة وظيفة اجتماعية بالغة الاهمية ، فهي المدرسة الاجتماعية الاولى للطفل و هي العامل الاول في صبغ سلوك الطفل بصبغة اجتماعية ، فالاسرة هي التي تقوم بعملية التنشئة الاجتماعية ، وتشرف على النمو الاجتماعي للطفل و تكوين شخصية و توجيه سلوكه"[1]

و لعل هذا يوافق ما ذهب اليه كل من "أحمد عبد العزيز سلامة" و "عبد السلام عبد الغفار" في بحث أجرياه حول دور الاسرة في التنشئة الاجتماعية أين أكدا النتائج التالية: [2]

1-التفاوت الطبقي يرتبط بالتفاوت في عملية التنشئة الاجتماعية ، فالطبقة الاجتماعية الدنيا أكثر تسامحا في عملية التنشئة الاجتماعية مقارنة مع الطبقات الاخرى .

---

[1] حامد عبد السلام زهران-علم النفس الاج-ص253-عالم الكتب القاهرة -ط 5.1984

[2] المرجع نفسه-ص255.

2-نظام التغذية و الرضاعة الذي توفره الام للطفل يؤثر على نموه و حركته ونشاطه، فعدم أتاحة الفرصة الكافية للرضاعة يؤدي الى مص الاصابع عند الطفل و الفطام المفاجئ يحدث أضطراباً أكبر عند الطفل من الفطام المتدرج ، كما أن الفطام المتؤخر يضر بشخصية الطفل و التزمت في مواعيد الرضاعة و القسوة في الفطام يؤدي الى كثرة الاعتماد على الغير في المدرسة و الحضانة.

3-أسلوب ضبط عملية الاخراج في الطفولة يرتبط بالبخل و الحرص و الترتيب و النظام في الكبر ، كما أن قسوة الوالدين في التدريب على الاخراج يؤدي الى ميل الذكور من الاطفال الى العدوان.

هـ-تقوم الاسرة بالوظيفة التربوية اذ ان الطفل يولد لا يعرف شيئا من المجتمع الذي ولد فيه و عليه أن يكتسب قدرا هائلا من التراث الاجتماعي والخبرات و المهارات ، و لابد من قمع غرائزه و دوافعه الفطرية و فق ما تقتضيه ثقافته فطبيعيا الطفل يأكل و ينام و يطرح لكن ثمة أداب للأكل و مواعيد وأداب للنوم و الاخراج ، و كل ذلك أنما يتربى عليه الطفل في اسرته و معنى هذا أن الذي يجعل هناك فرق بين الوليد الانساني و الوليد الحيواني هو الاسرة .

إلاّ أنه و فيما يخص التنشئة الاجتماعية يعتقد أنه ثمة في المجتمعات الحديثة المتمدنة مؤسسات اجتماعية تقوم بهذا الدور كالمدرسة و دور الحضانة، ووسائل الاعلام و غيرها ، من المؤسسات الاجتماعية التقلص من دور الاسرة الى درجة أن يعتقد أنها كبديل عنها ، لكن نؤكد أن الاطفال الذين أنشئوا أو تربوا في غير أسرهم يكونون عرضة للتأخر العقلي و النفسي و الاخفاء في التعلم و غيرها من السلبيات و في هذا السياق تقول

"مارجريت ميد" :"لقد تبين بصورة واضحة أن الاطفال الذين يوضعون في مؤسسات خاصة بعد الولادة تصيبهم مشاكل و أمراض كثيرة رغم إحاطتهم برعاية جسمية جيدة إذ أن هناك أثار سيئة جدّا على الاطفال الذين يفصلون عن أمهاتهم بعد الولادة و من أمثلة ذلك التأخر العقلي و الاخفاء في تعلم الكلام و البلادة و فقد الاحساس والنكوص و أحيانا الموت ".[1]

و لعل مبرر ما ذهبت إليه "مارجريت ميد"هو أن أهم ما يعطي طعما للحياة عند الطفل و باعثا قويا على الاستمرار و النشاط و الحيوية هو تلك العلاقة القوية التي تربطه بأسرته و بالاخص بأمه أين يتأكد أن أقوى عاطفة على الاطلاق هي عاطفة الامومة .

و نحن نتحدث عن التنشئة الاجتماعية أو كما يسميها البعض بعملية التطبيع الاجتماعي Socialization و التي يسميها الانتوبرولوجيون بعملية التنشئة الثقافية Enculturation [2] أو كما يحق لنا أن نسميها نحن بالفعل التربوي فإننا في ذلك نتحذث بالضرورة عن عمليتي التعليم و التعلم : عملية التعليم تقوم بها بالدرجة الاولى الاسرة من والدين و إخوة وأقارب وهي عملية ترتكز على جهد مستمر و دائم موجه الى الطفل حديث الولادة و عملية التعلم يقوم بها الطفل، و العمليتين معا كانتا موضوعا للكثير من الدراسات الواسعة و التي تناولت بالاخص التنشئة الاجتماعية وعملية التعلم عند الطفل و كان الاشكال الجوهري الذي طرحته هذه الدراسات هو كيف يتعلم الطفل أو كيف ينشئ الطفل ؟ و كإجابة عن هذا الاشكال نسجل ثلاثة نظريات أساسية و هي :

---

[1] عاطف و صفي الانتوبولوجية الثقافية -ص170

[2] المرجع السابق-ص 171.

-أ-نظرية التعلم السلوكية : هاته النظرية تذهب الى القول بوجود مماثلة بين الوليد الانساني و الوليد الحيواني الذي ثبت أنه يتعلم عن طريق التجربة والخبرة إذ تثبت تجربة Pavlov عن الكلاب أن الحيوان يتعلم عن طريق ما يسمى "بالمنعكس الشرطي" [1] فكلما تكرر المثير تكررت الاستجابة حتى تترسخ و يحدث بذلك التعلم و هذا ما يمكن ملاحظته في حالة الطفولة عندما يستعمل الوالدان العقاب و الثواب كوسائل لتعليم الطفل الصور المفضلة من السلوك إذ يعرف الطفل أن ما يثاب عليه مقبول و ما يعاقب عليه مرفوض .

-ب-نظرية التحليل النفسي : و هي نظرية أنشئها كل من « Sigmond freud » وأتباعه و التي ترى أن عملية التنشئة الاجتماعية تتم و فق المراحل التالية : [2]

-1- المرحلة الفمية : و هي المرحلة الاولى و تكون خلال السنين الاولى من حياة الطفل و فيها يكون الطفل نرجسيا يستمد إشباعه أو تحقيقه لذاته من خلال مصدر ذاتي هو الفم و حينها يكون مرتبطا أشد الارتباط بأمه .

-2- المرحلة الشرجية: فيها يكون الطفل يحصل على اللذة من خلال التبرز والاخراج و تقول مدرسة التحليل النفسي أن الطفل في هذه المرحلة يكون بين و ظيفتين هما الحبس و الاخراج و هذا ما تلقنه إياه أمه التي تكون في هذه المرحلة لا زالت الشخصية المسيطرة في حياة الطفل إذ ان أساليبها في تربية الطفل و إتجاهاتها بشأن هذه المسائل مثل التبرز و النظافة و السيطرة على النوازع البيولوجية له أثره المهم على نفسية الطفل و شخصيته و نموه النفسي و العقلي .

---

[1] سناء خولي -الزواج و العلاقات الاسرية -ص230.

[2] نفس المرجع -ص232.

-3- المرحلة القضيبية : وهي تلك المرحلة التي ينشغل فيها الطفل بأعضائه التناسلية و فيها يتكثف حب الابن لأمه الى درجة الغيرة من أبيه و كن العداء له وتستمر هذه المرحلة الى أن تصل الى درجة يسود فيها الذكر و تنهزم فيها الانثى و تستسلم و في كل ذلك تكون الاسرة حاضرة حضورا قويّا في بناء شخصية الطفل .

-جـ-نظرية التفاعل الرمزي : ترى هذه النظرية أن ماذكرته مدرسة التحليل النفسي من أن الطفل في السنوات الخمس الاولى من حياته يكون مرتبطا بأمه صحيح لكن هذا غير كاف لنمو الطفل و تنشئته إذ عملية التنشئة الاجتماعية الحقيقية إنما تكون عندما يبدأ الطفل في تفاعله مع جميع أعضاء أسرته كالاخوة داخل الاسرة الزواجية و الاقارب كالاعمام و العمات داخل الاسرة الممتدة .

و لعل أهم ما نستنتجه من هذه النظريات و إن بدا إختلافها عن بعضها البعض هو أنها كلها تجمع على أن عملية التعلم و التنشئة الاجتماعية التي يتلقاها الطفل إنما يكون المسؤول الاول عنها هو الاسرة بجميع أعضائها و في هذا تذهب سناء خولي الى القول بوجود ثلاثة عوامل رئيسية تؤثر و تتحكم في عملية التنشئة الاجتماعية و كلها مرتبطة بالاسرة و هي :

-1-التفاعل و الاوضاع العائلية

-2-علاقة الاباء بالابناء

-3-الطبقة التي تنتمي إليها الاسرة و كتعليق عن هذا العامل ترى سناء خولي أن هناك و ظيفة إجتماعية أخرى للأسرة هي ما تسميها بوظيفة "منح المكانة" إذ تقول :"أعضاء الاسرة يستمدون مكانتهم الاجتماعية من مكانة أسرهم "[1].

و أخيرا لا يسعنا إلاّ ان نقول حقيقة الاسرة مدرسة يتتلمذ فيها الطفل قبل سن التمدرس و أثناء التمدرس و ما بعد التمدرس.

3-الوظيفة النفسية

كثيرا ما نتحدث عن الحياة النفسية للفرد أو الافراد ، ونتشيع في تصوير مكونات جهازنا النفسي الى درجة التناقض كما هو موجود بين علم النفس الكلاسيكي مع "المدرسة الربطة" و"المدرسة الوظيفية"و"المدرسة البنائية" و التي هي كلها مدارس نفسية تعتقد أن حياتنا النفسية هي فقط ما نشعر به، و بين مدرسة "التحليل النفسي" مع "فرويد "و تلامذته و التي تجعل من حياتنا النفسية تتكون من مجموعتين من الوقائع النفسية : مجموعة من الوقائع و الاحداث النفسية التي تجري في ساحة الوعي و الشعور فهي شعورية ، و مجموعة من الوقائع و الاحداث النفسية التي تنفلت عن ساحة الوعي و الشعور فهي لاشعورية تتكون نتيجة "الكبت" و التي تكون موجهة لسلوكاتنا ، أما فيما يخص حياتنا النفسية تتشيع كذلك بالنسبة لكيفية دراستها ،هل ينظر اليها على أساس أنها و قائع و خبرات شعورية نتبع ازاءها منهج "الاستبطان" أو"الملاحظة الداخلية" مثل ما ترى المدرسة الشعورية الام مع"بركسون"؟! أم أنها تتجلى و تنعكس على شكل سلوك يمكن معاينته و أحداثه و البحث عن علله و أسبابه فنتبع أزاءها المنهج التجريبي مثل ما ترى المدرسة السلوكية مع "بافلوف" و "واطسن" أم ينظر اليها على أنها واقعة ذاتية دفينة مكبوتة تغيب

---

[1] المرجع السابق -ص72.

عن ساحة الوعي و الشعور فنتبع منهج التحليل النفسي مثل ما ترى مدرسة التحليل النفسي مع "فرويد" ؟

نعم قد تتشيع في هذا و ذاك و ذلك و ربما في آخر ، لكن مالا يمكن انكاره او الاعرض عنه هو أن حياتنا النفسية مرتبطة أشد الارتباط بحياتنا الاجتماعية ، و قد يكون ذلك غريبا أو شاذا لو لم تعلم أن حياتنا النفسية هي مجرد و قائع شعورية أو لا شعورية تشكلت كاستجابة حتمية تجاه ما تعيشه وما نعاينه في واقعنا الاجتماعي ، إذ ذاك تكون الحياة النفسية مجرد انعكاس للحياة الاجتماعية ، ولعلنا لما نتحدث عن الحياة الاجتماعية و الواقع الاجتماعي نتحدث بالضرورة عن التنشئة الاجتماعية و التربية و لما تتحدث عن هذه الاخيرة تتحدث عن أول مؤسسة اجتماعية تقوم بالتنشئة الاجتماعية و بالفعل التربوي و هي الاسرة ، و منه نصل الى نتيجة حتمية لا مفر منها و هي أن ما يحمله الافراد كوقائع نفسية هو مجرد انعكاس لما يعايشوه داخل أسرهم .

فقد تأكد أن للاسرة الدور الكبير في تشكيل شخصية الطفل لدرجة يتضح أن الطفل حديث الولاد انما يكون في البدأ أشبه بطينة غير معينة وقابلة للتعيين لكن الذي يحدد شكلها و أبعادها و طبيعتها هي الاسرة بكامل أعضائها من أب و أم و إخوة و أصول و غيرهم و في هذا الصدد يقول "عباس محمود عوض" :"الاسرة أقوى سلاح يستخدمه المجتمع في عملية التطبيع الاجتماعي ، ذلك إنها ذات تأثير بين في تعيين شخصيات أفرادها ... هي التي تحدد شخصية أفرادها و تشكلها و توجيهها الى الخير أو الى الشر ، الى الصحة أو الى المرض ، الى السواء او الى الشذوذ"[1]

[1] عباس محمود عوض "المدخل في علم النفس الاجتماعي "-دار المعرفة الجامعية -الاسكندرية -1986 -ص322.

و معنى ذلك إننا لا نجد مانعا من أن نؤكد ان الاسرة هي المعهد الأول لتخرج الاصحاء الاقوياء و هي كذلك المعهد الذي يتخرج منه المرضى الشواذ، و دليل ذلك علمي وواقعي بحيث تأكد أن كل العلل و الاسقام و العقد النفسية التي تتشكل لدى الفرد أنما يكون بالدرجة الاولى قد اكتسبها من أسرته ، التي تقوم بعملية التربية و التنشئة الاجتماعية ،" فالواقع يثبت ان البيوت التي تسودها روح الود و التفاهم القائمان على الثقة و الاحترام و المحبة والتقدير و التي توزن بين التقيد و التحرر هي بيوت يتخرج منها الاصحاء الاقوياء من الراشدين أما البيوت التي ترضع ابنائها عواطف النقمة و الحمق القائمة على الرعب و الغيظ هي المتعهد الوحيد الذي يورد للمجتمع المنحرفين و العصابيين"[1] .

و حتى نستدل على ما سبق ذكره لنا أن تعود الى الدراسات النفسية و ما أكدته حول العقد النفسية و كيفية تكوينها عند الفرد ، إذ تؤكد هذه الدراسات أن للتربة الدور البالغ في تشكيل العقد النفسية ، و لما نتحدث عن التربية تتحدث بالدرجة الاولى عن الاسرة ، "فإذ كان الوالدين أو أحدهما يميل الى تدليل الاطفال أو تأثيمهم أو إشعارهم بعدم الاهمية أو أنهم أقل من غيرهم، فكل ذلك يفقدهم الثقة في النفس ، الامر الذي ينعكس على مجالهم النفسي و يظهر على شكل عقد نفسية و ذلك بعد عملية كبت الشعور بالذنب أو القلق أو الغيرة أو الحقد أو غيرها" [2] .

---

[1] المرجع نفسه –ص325.

[2] المرجع السابق –ص319.

و كتوضيح للمعنى أكثر نسجل ما ذهب اليه "عباس محمود عوض" أذ يقول « و الشعور بالنقص يظهر عندما يعاني المريض أو يدرك أن به عيبا أونقصا عقليا أو جسميا أو إجتماعيا أو إقتصاديا ، و كل هذه الوظائف من عقلية و جسمية و احتماعية و اقتصادية تقع على كاهل الاسرة "[1] .

و كتفسير للرأي السابق نقول أن الاسرة و هي تقوم بوظائفها ينعكس ذلك على حياة الطفل و نفسيته ، فطريقة الرضاعة و التغذية و كيفية الفطام ونظام التغذية كلها لها تأثير على نفسية الطفل لدرجة يجعله في بعض الاحيان عدوانيا قلقا أو بليدا تتباطئ عملياته العقلية ، كما أن عملية التنشئة الاجتماعية و طرقها و أساليبها لها أثر على نفسية الطفل ، فإتباع اسلوب المحاورة و الاقناع في تربية الطفل يشعره بالثقة في النفس أما الاكثار من أساليب الزجر و القمع و التأنيب و التأثيم ينعكس سلبيا على نفسية الطفل فقد يجره الى العدوانية او الى العزلة و الانطواء و غيرها ، ينظاف الى ذلك المستوى المادي و الاقتصادي للاسرة ، فهو الآخر له انعكاس على نفسية وشخصية الطفل و ميزاجه ، فذلك الذي يعيش في أسرة فقيرة فإن أول مادركه هو أن الاب عاجز عن تحقيق متطلباته و ربما هذا ما يدفعه الى الشعور بالاحباط « Frustration » و الذي هو حالة شعورية يشعر من خلالها الطفل بعدم قدرته على إشباع دوافعه أو الوصول الى مبتغاه بسبب و جود عوائق و هذا الاحباط يدفعه الى ما يسمى بمكنزمات التوافق أو حيل الدفاع والتي نجد منها "الكبت" « Repression » و "الانسحاب" « Withdorowal » ، أحلام اليقضة « Day dreams » ، أحلام النوم « Night dreams » التكوص « Regression » التبرير « Rationalization » الاسقاط « projection » التعويض الزائد « Over

---

[1] المرجع نفسه ص324.

« compomsation، التكوين العكسي « Reaction formation » الانعزال « Isolation » ، التمارض « lalingring » وغيرها.

أما المستوى الاقتصادي و المادي الجيد للأسرة و حياة البذخ و التدليل فهي الاخرى ليست بأحسن حال على نفسية الطفل الذي سوف ينشأ و اثقا من نفسية الى درجة الغرور و التكبر و احتقار الاخرين و الاستهزاء منهم وربما يقوده حاله هذا الى الميل الى الترف و اللهو و المجون و الافراط فيه ومنه طريقه التي التشرد و الشذوذ و العدوانية .

و الاكبر من هذا هو أن الاسرة مسرح يمثل عليه الازواج ما تعرضوا له طوال حياتهم الأولى أيام الطفولة ، فالعدواني يظهر عدوانيته و الانطوائي يظهر انطوائته ، و المدلل المسرف في الاتكال على الوالدين يظهر ذلك مع شريكة حياته و العكس صحيح ."و غيرها من الحالات و الامراض النفسية التي يرثها الوالدين من أسرهم و يحاولوا اظهارها و التعبير عنها في اسرهم و في ظل حياتهم الزوجية ، لكن كبش الفداء في هذه الحالة هو الطفل الذي يتعلم من الوالدين كل شيء ، يتعلم من حديثهم ، يتعلم من أفعالهم ، و حركاتهم ، و يتعلم من معاملتهم لبعضهم البعض، يتعلم من معاملتهم له ، و هذا ما ينعكس على نفسيته"[1]

و هناك الكثير من غير السيكولوجيين و السوسيولوجين من أدرك هذه الحقيقة أي أن للأسرة الدور الكبير في تنشئة الطفل و إعداده نفسيا و غيرها من الجوانب فهذه الابيات الشعرية التالية التي تؤكد ذلك[2]

الام مدرسة إذا أعددتها أعددت شعبا طيب الاعراق.

---

[1] المرجع السابق -ص323.

[2] حامد عبد السلام زهران :"علم النفس الاجتماعي" ص254.

و يقول آخر :

و الامهات ان كن في سفـه فاحكم على الجيل أن النقص حاديه.

و يقول شاعر آخر :

وهل يرجى للأطفال كمـــال إذا ارتضعوا ثدي الناقصـــات

و يقول شاعر آخر :

أفعال من تلد الكرام كريمـــة و أفعال من تلد الاعاجم أعجم

و يقول شاعر آخر :

مشى الطاووس يوما باعوجاج فقلد شكـل مشيته بنـــوه

فقال عـــلام تنحرفون قالـــوا سبقت به فنـحن مقلـــدوه

فخالف سيـرك المعـوج و اعـدل فإنا إن عدلـت معدلـــوه

أما تدري أبانـــا كـــل فـــرد يجاري في الخطـىمن أديـــوه

وينشأ ناشئ الفـــتيان منـــا على ما كان عـوده أبـــوه

و نحن نتحدث عـن الاسـرة و دورهـا في حيـاة الطفـل النفسية نسـجل ثلاثـة عوامل أسرية تؤثر على شخصية الطفل و نفسيته و ميزاجه و هي :

-أ- علاقة الوالدين فيما بينهم :

1-تماسك الاسرة يؤدي الى جو يساعد الطفل على أن يكون شخصية متكاملة متزنة .

2-الوفاق و العلاقات السوية بين الوالدين تؤدي الى إشباع حاجة الطفل .

3-تفكك الاسرة يخلق جوا يؤدي الى نمو الطفل نموا نفسيا غير سليم .

4-الخلافات بين الوالدين يخلق عند الطفل انماطا من السلوك مضطربة كالغـيرة و الانانية و الخوف و الشجار و عدم الاتزان و الانفعالات الحارة .

-ب-العلاقات بين الوالدين و الطفل :

1-العلاقات و الاتجاهات المشبعة بالحب و القبول و الثقة تساعد الطفل على أن ينمو بشخصية يحب من خلالها غيره ويثق فيهم .

2-العلاقات و الاتجاهات السيئة و الظروف غير المناسبة مثل الحماية الزائدة والاهمال و التسلط و تفضيل الذكر على الانثى أو العكس أو الطفل الاكبر على الاصغر ...الخ تؤثر سلبيا على النمو و على الصحة النفسية للطفل.

-جـ-العلاقات بين الإخوة :

1-العلاقات المنسجمة بين الاخوة الخالية من تفضيل طفل على طفل الخالية من التنافس تؤدي الى النمو النفسي السليم.

2-العلاقات غير المنسجمة بين الاخوة القائمة على تفضيل طفل على آخر المشبعة بالتنافس و الصراع تؤدي الى النمو النفسي غير السليم عند الطفل[2] .

و في ذات السياق يرى حامد عبد السلام زهران في كتابه "علم النفس الاجتماعي" أن التنشئة الاجتماعية التي تؤدي الى النمو النفسي السوي و الصحة النفسية يتطلب أن يتسم المناخ الاسري بما يلي :[2]

1-إشباع الحاجات النفسية خاصة بالانتماء و الامن و الحب .

2-تنمية القدرات عن طريق اللعب و الخبرات البناءة و الممارسة الموجهة

3-تعليم التفاعل الاجتماعي و إحترام حقوق الآخرين و التعاون و الايثار .

4-تعليم التوافق الشخصي و الاجتماعي .

5-تكوين الاتجاهات السليمة نحو الوالدين و الاخوة و الآخرين .

6-تكوين العادات السليمة الخاصة بالتغذية و الكلام و النمو ..الخ.

---

[1] عباس محمود عوض -دكتور في علم النفس الاجتماعي-ص323

[2] الدكتور حامد عبد السلام رضوان:"علم النفس الاجتماعي-"255

7-تكوين الافكار السليمة .

و في الاخير يطول بنا الحديث عن الوظيفة النفسية للاسرة و خير مانختم به حديثنا هو أن الاسرة السعيدة تعتبر بيئة نفسية طبية تؤدي الى سعادة الطفل و تكوين شخصيته و تنشئته تنشئة سوية أما الاسرة المضطربة تعتبر بيئة نفسية سيئة للنمو فهي تكون بمثابة مرتع خصب للانحرافات السلوكية والاضطرابات النفسية و ذلك من حيث أن الخبرات الاسرية التي يتعرض لها الطفل في السنوات الاولى من عمره تؤثر تأثيرا هاما في نموه النفسي [1]

4-الوظيفة الاقتصادية للأسرة

لو أعدنا النظر في الوظائف السابقة الذكر لوجدنا أن الاسرة تقوم بوظيفة أخرى لا تقل أهمية عن سابقاتها و هي الوظيفة الاقتصادية ، بالاضافة الى عامل الاجتماع و عامل القرابة الدموية حتى تكون الاسرة ، هناك عامل ثالث و هو النشاط الاقتصادي فالاسرة ليست هي فقط جماعة اجتماعية تضم عددا من الافراد غالبا ما يكونوا من جيلين : جيل الأباء و جيل الابناء بل هي كذلك تشترط أن يكون هؤلاء الاعضاء المكونين للاسرة ذوي نشاط اقتصادي واحد .

و ذلك يتضح مع خلال أنه في الكثير من المجتمعات يكون الأب بمثابة الرئيس الذي يوزع العمل على أعضاء الاسرة و يحدد الحقول و الانشطة الاقتصادية كالرعي و الصيد و الزراعة و غيرها ، فهو مع ذلك يعتبر الفرد

[1] المرجع السابق -ص256.

الاول الذي يكون مسؤولا اقتصاديا على أبنائه فكل حاجياتهم و متطلباتهم أنما يحققها هو و ليس هذا فقط مع الاسرة الزواجية و المجتمعات البدائية بل كذلك مع الاسرة الممتدة و المجتمعات الحديثة أين نجد في بعض المجتمعات الحديثة و بعض القبائل، الاسرة تشكل وحدة اقتصادية يكون الرئيس فيها هو الاب الذي يجمع منتوج كل فرد ثم يقوم بجمع منتوج كل فرد من أفراد الاسرة أو أجر كل فرد ثم يقوم في مرحلة ثانية باستثمار المال و توزيعه حسب الحاجيات .[1]

و الدليل في ذلك هو أن التكوين الطبيعي للاسرة كفيل من أن يجعلها وحدة اقتصادية متكاملة و منسجمة و منتجة اذ الاسرة في البداية تتكون من ذكر بالغ و أنثى بالغة ، و فيزيولوجيا نجد الاب مؤهلا للقيام بالكثير من الانشطة الاقتصادية خارج البيت كقطع الاشجار و الصيد و الرعي و القطف والزراعة و بناء المنزل و لايعوقه في ذلك الاعباء (للفرد) الفزيولوجية المترتبة عن الحمل و الولادة و الرضاعة و الدورة الشهرية و هي تلك الاعباء الملقاة على عاتق المرأة (الام) التي يمكنها تركيبها الفزيولوجي بأداء أعمالها داخل البيت أوبالقرب منه مثل تربية الاطفال و رعايتهم و تحضير الطعام و ترتيب البيت وجمع الخضروات و احضار الماء و صناعة الثياب و غيرها و بهذه الصورة يقع التكامل و الانسجام فعمل الواحد يكمل عمل الآخر داخل الاسرة الامر الذي يجعلها وحدة اقتصادية منسجمة و منتجة [2] .

و لعل أهم ما يؤكده قيام أسرة بالوظيفة الاقتصادية هو قيامها بالوظائف الاخرى .

---

[1] عاطف و صفي -الانثرولوجيا الثقافية -بيروت- 1981-ص176

[2] المرجع السابق -ص168.

1- فبالنسبة للوظيفة البيولوجية فإنها تفرض على الاسرة تغذية الاطفال ورعايتهم و توفير الضروريات البيولوجية الثلاث لهم و هي المأكل و الملبس والمسكن و لعل هذا كفيل بأن يدفع بالاسرة الى الاشتغال و بذل الجهد بغية تحقيق هاته الضروريات البيولوجية و لعل هذا ما يراه الكثير من الفلاسفة والمفكرين و على رأسهم "ميشال فوكو" الذي يرى أن للشغل بعدا بيولوجيا اذ في رأيه أنه خرج الانسان الى الاشتغال تحت تهديد فكرة الموت و الجوع والعراء اي خرج للشغل فقط لتحقيق الضروريات البيولوجية .

2-أما بالنسبة للوظيفة الاجتماعية و التربوية و التي تقتصر على ما يسمى بعملية التنشئة الاجتماعية فإن هذه العملية لاتكتفي فقط بتلقين الطفل الثقافات والقيم و السلوكات الواجب الأخذ بها بل هي عملية أكبر من ذلك عملية كاملة تهدف الى تكوين الطفل و تأهيله الى ان يصبح رجل الغد من الناحية النفسية و من الناحية الاجتماعية و كذلك من الناحية الاقتصادية و هذا ما وعته الكثير من الاسر و ليس الاسر الحديثة المتمدنة فقط بل كذلك الاسر البدائية التي كانت تعتقد كما يرى " عاطف و صفي"أن من أهم وظائفها هو تعليم الطفل حرفة أو صناعة معينة كالرعي أو الصيد أو الزراعة ، أو أن يصبح راهبا رجل دين ، و غيرها من الوظائف.

3-أما فيما يخص الوظيفة النفسية فلقد أكدنا سابقا ان شخصية الطفل ومزاجه و سلوكه و حياته النفسية تتأثر كثير بالمستوى الاقتصادي [1]

[1] سبق شرح ذلك في "الوظيفة النفسية للاسرة "

هي إذا معطيات . تجعلنا نؤكد كما أكدنا سابقا ان الاسرة جماعة إجتماعية و وحدة إقتصادية منتجة .و هذا الاعتقاد له أبعاده فيما يسمى بالاقتصاد السياسي الذي يكاد يتقاسمه طرفين و هما الاقتصاد الحر و الملكية الفردية مع "آدم سميث" و الاقتصاد الاشتراكي و الملكية العامة ، مع "كارل ماركس"، هذين الطرفين و إن كان مختلفين الى درجة التناقض فتمة ما يجمع بينهما و هو أن كل منهما يرى أن أساس التملك هو الاسرة و لعل هذامادفع إلىالدعوة الى إبقائها معالإقتصاد الحر و الدعوة الى القضاء عليها مع الاقتصاد الاشتراكي .

كما أن الاعتماد بان الاسرة وحدة اقتصادية منتجة هو اعتقاد يبطل زعم أؤلاءك الذين جعلوا الاسرة فقط حقلا أو مرتعا لاشباع الغرائز الجنسية أوالبيولوجية اذ تؤكد الدراسات ان الوظيفة الجنسية او البيولوجية تعد من وظائف الاسرة لكنها ليست هي الوحيدة و أنما الاساس هو الوظيفة الاقتصادية اذ ثمة بعض القبائل التي تعطي عناية أكبر و أولوية قصوى للابناء بغية تشغيلهم اوتعليمهم حرفة معينة أما الوظيفة الجنسية فهي غير مطلوبة في حدّ ذاتها بدليل أنها قد تمارس خارج الاسرة ، فمثلا في قبيلة "بانارو"بغنيا الجديدة لا يسمح للعريس أن يتصل بعروسه إلا بعد ان تلد العروس نتيجة اتصالها بأحد أصدقاء والد العريس [1].

و لعل ما يؤكدأنالدافع الجنسي ليس هو الاساس في الاسرة هو ما توصل اليه (Murdock) في الدراسة ، فقد لا حظ أنه يوجد 65 مجتمعا من 250 مجتمعا أي مايعادل 26% يبيح الاتصال الجنسي بين الافراد غير المتزوجين و الذين لا يرتبطون بصلة القرابة ، و يوجد 20 % من العينة التي تبيح الاتصال الجنسي قبل الزواج لكن بشروط معينة و تمنع 20 % من العينة العلاقات الجنسية قبل الزواج بصورة

---

[1] عاطف و صفي لانتوبولوجيا الثقافية - ص 168

قاطعة وقد لاحظ أن 10 % من العينة يباح فيها الاتصال الجنسي بين الرجل المتزوج و أي فتاة أخرى و يشترط فقط الا تكون قريبته [1] . و هذا فعلا ما يقلل من أهمية الدافع الجنسي و يؤكد أن الاسرة هي بحق وحدة اقتصادية منتجة .

5-الوظيفة العقائدية :

انه بحق الاسرة مؤسسة اجتماعية و أنها بحق مؤسسة اقتصادية و مصحة نفسية كما انها بحق خاصة و هي مؤسسة اجتماعية لا يقل دورها عن المساجد و المعابد ، اذ الاسرة و هي تقوم بتربية الطفل وتنشئته فإنها تقوم أساسا بتلقينه القيم وتوجيه الى الحسن من السلوك و نهيه عن القبيح منها ، و تعليمه كذلك التمييز بين المباح المشروع الواجب الاخذ و النهي عنه المحرم الواجب تركه ، و انما يستمد المجتمع هذه القيم و هذه المبادئ انطلاقا من الدين السائد في المجتمع ، و نحن نقول بذلك حتى لا نقول العرف لان هذا الاخير انما يستمد جذوره الاولى من الدين و حينما يحاول المجتمع ان يحمل افراده خاصة منهم حديثي الولادة فإنه يخاطبهم بلسان الاسرة لانها أقرب جماعة اجتماعية اليهم و التي يكون تعاملها معهم وجها لوجه .

و منه نخلص الى نتيجة حتمية مفادها ان الاسرة و هي تقوم بوظيفة اجتماعية فإنها في ذات السياق تقوم بوظيفة عقائدية و ذلك من حيث أنها تعمل بداية على تلقين العقيدة السائدة و أوامرها ، ولو عدنا الى ما تؤكده الدراسات البيولوجية و الاجتماعية [2] لوجدناها تؤكد أن الطفل يدرك في البداية الحرام على أنه ذلك الذي تنهى عنه الاسرة و أن الواجب و الحلال هو ذلك الذي تأمر به الاسرة .

---

[1] عاطف و صفي الانتوبولوجيا الثقافية -ص 168

[2] نور الدين طوالي - الدين و الطقوس و التغيرات - ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1983

و هذا فعلا ما تؤكده الوقائع اليومية فإبن المسلم يكون مسلما و ابن اليهودي سيصبح يهوديا و ابن النصاري سيصبح نصرانيا و ابن الوثني المجوسي سيصبح كذلك مجوسيا وثنيا ، و معنى ذلك ان الاسرة تحمل افرادها على عقيدتها فتعلمه الصلاة مثل ماهو في الاسرة الاسلامية وصلاة أو دعاء الشكر عند تناول الطعام او البسملة في بدايته و الحمد لة في نهايته كما هو معمول به في الاسرة الاسلامية ، وتعلمهم الصلوات الجماعية و قراءة الكتب المقدسة و ممارسة الطقوس الدينية .[1]

و في ذاك السياق يتأكد (ذكرها) ان الطفل يرث دين و طقوس اسرته لدرجة نجد تباينات بين طقوس سكان الريف و طقوس سكان المدن و ذلك راجع الى كون ان أطفال الريف حملت اليهم اسرهم طقوسا بشاكلة و بمعنى ربما ليس هو الموجود في المدن اين نجد الاسر تحمل ابنائها طقوسا بشاكلات و معان أخرى و لعل هذا المعنى هو ما يشير إليه قول الرسول (صلعم) "كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه ، أو ينصرانه أو يمجسانه "[2] و هذا ما نجعله كأساس لقولنا ان ابن اليهودي حتما يكون يهوديا و ابن النصراني حتما يكون نصرانيا و ابن المجوسي حتما يكون مجوسيا و الحديث لم يذكر الاسلام و ذلك باعتبار كما يذكر شراح الحديث ان الاسلام هو دين الفطرة فالحديث الولادة لو ترك ومارس فطرته سيهتدي الى الاسلام .

---

(1) سناء خوتي -الزواج و العلاقات الاسرية -ص 73

(2) محمد علي الصابوني -"من كنوز السنة" مطابع البعث - قسنطينة الجزائر - الطبيعة الثانية - سنة 1986 - ص8

6-استنتاجات

1) الوظائف التي سبق تسجيلها للاسرة لا تنفصل عن بعضها البعض و انما هي متداخلة و متشابكة لدرجة تكاد تكون تحضر في و قت واحد فنحن لانستطيع ان نفصل بين الوظيفة البيولوجية و بين الوظيفة الاقتصادية . لا نستطيع أن نفصل بين هذين الاثنين و الوظيفة النفسية و لا بينهما و الوظيفة الاجتماعية والاخرى العقائدية .

2) الوظائف الاربع السابقة للاسرة تمارس في إطار واسع هو ما نسميه بالاطار الثقافي و حينها تكون الاسرة تقوم بوظيفة كبرى هي ما نسميه بالوظيفة الثقافية لان ثقافة الاسرة هي ما تحدد و توجه الوظائف الاخرى .

أ- فبالنسبة للوظيفة البيولوجية نجد الاسرة تنجب بالطريقة وبالعدد الذي تسمح به ثقافتها ، و تراعي تربية صحية و غذائية هي تلك التي تأمر بها ثقافتها، فنوع الاكل و اللباس و السكن يكون تابعا للثقافة .

ب- بالنسبة للوظيفة النفسية فإن الاسرة لا تسجل شذوذ الطفل أو اتزانه نفسيا الا في حدود الثقافة السائدة . فقد يكون الزنى و ممارسة الجنس خارج الاسرة في ثقافة ما يباح به و صاحبه يكون متزنا أما في ثقافات أخرى فقد يكونجرما ناتجا عن كبت أو عقد نفسية

جـ-أما بالنسبة للوظيفة العقائدية الاجتماعية و التربوية فإن ما تعمل الاسرة تجاه الابناء هو فقط عمل الثقافة اليهم .

د- أما بالنسبة للوظيفة الاقتصادية فهذا بين حينما تدرك ان الثقافة هي التي تحدد النشاطات الاقتصادية فنجد الرعي و الصيد بالنسبة للقبائل و الاسر الآخذة في الترحال و الساكنة بالمرتفعات و نجد الزراعة بالنسبة للقبائل و الاسرة

المستقرة الساكنة بالسهول و المنخفضات و كلا النوعين يعلم أبناءه ما تسمح به الثقافة من أنشطة اقتصادية كما أن الثقافة تتدخل في توزيع العمل ، اذ الثقافات البدائية كانت توزع العمل على اساس الفروقات الجنسية فيشتغل الذكر خارج البيت و تشتغل الانثى داخل البيت أو بالقرب منه اما بالنسبة لبعض الثقافات الحديثة فإنها تسمح بعمل المراة خارج البيت .

هـ-و تدخل الثقافة في توجيه و ظائف الاسرة مرده الى كون ان الثقافة هي التي تحدد الاسرة ، فكيفية بناءها (الزواج والشكل)وكيف يستمر (نظام السكن)كلها تحددها الثقافة ، و لعل اختلاف اشكال الاسرة راجع أصلا الى اختلاف الثقافات .

3-الوظائف الاربع السابقة الذكر البيولوجية ،النفسية ، الاجتماعية ، و العقائدية في المجتمعات البدائية كادت تكون كلها ملقاة على عاتق الاسرة لكن في الجتمعات الحديثة و نظرا لانشاء مؤسسات اجتماعية و اقتصادية و تربوية وعقائدية أخرى أصبحت تقاسم الاسرة هذه الوظائف فهناك جماعة الرفاق والمعمل ، المدرسة ، دور الحضانة ، النادي ، المسجد و دور العبادة و غيرها [1]

[1] سناء خولي الزوتج و العلاقات الاسرية ص 71.

أهم خصائص الاسرة الجزائرية

ما نقصده بالاسرة الجزائرية "هو شكل الاسري الذي يأخذ به أفراد المجتمع الجزائري على أن يكون هذا الشكل هو فقط الشكل المهيمن السائد و المسموح به من قبل الانظمة الثقافية ، و الذي قد توجد بجانبه أشكال اخرى حضروها يكون ثانويا و نعني ب"الخصائص" ، أهم الصيفات الاساسية التي تلحق بهذا الشكل الاسري و التي من بينها :

1-أسرة مسلمة :

أي لها من الخصائص ما لكل اسرة مسلمة قائمة على معاير و قيم روحية ووجدانية من احترام و تعاون و تلاحم و تآزر بين جميع افراد الاسرة ، و هذه الارضية المتمثلة في التشريع الاسلامي سمحت للاسرة الجزائرية على ان تكون أسرة ممتدة أي ان الاسرة الزواجية في هذا المجتمع لا يكون لها أي ثقل والاسرة الممتدة هي ما تسمى "بالعائلة" أو بالدار الكبرى عند الحضر و الخيمة عند البدو [1] .

و هذا الشكل الاسري سمح للاسرة الجزائرية ان تتصف بصفتين اساسيتين هما:

1-على اساس ما أنها اسرة ممتدة فإنها تتصف بالثبات و الاستقرار مهما تغير افراد الاسرة فإنها تظل محتفضة بنمطية الارتباط العائلي إتجاه أفرادها [2]

2-عصب الاسرة الجزائرية و هي كأسرة ممتدة ، و أساس التعامل بين أفرادها هو القيم الاخلاقية التي يقرها الدين الاسلامي ، من احترام الكبار و العطف على الصغار و الاخد بيد الظالم و مواساة المنكوب و بر الوالدين و غيرها من القيم

---

[1] مصطفى بوتفرشت - "العائلة الجزائرية" - ترجمة أحمد دمري ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر سنة 1984 -ص37.

[2] عمر ديدي :"العرف كمصدر للقانون و الثقافة" - رسالة الماجستير في الانتوبولوجيا - جامعة تلمسان- 95/94 -ص87.

الاسلامية ، و ليس هذا فحسب بل ان ما يؤكد أهمية عامل القيم في تنظيم الاسرة الجزائرية هو ان الخطاب بين جميع افرادها يكون مشحونا بهذه القيم اين يسمح فيها لبعض الافراد كالوالدين او الاخ الاكبر بممارسة مراقبة على الاخرين ، و ملاحظة سلوكهم و محاسبتهم على اي انحراف او تجاهل عن للقيم السائدة في الاسرة [1] .

3-الاسرة الجزائرية : و هي اسرة ممتدة فإنها في تعاملها الخارجي اي مع افراد خارج الاسرة فإنهما تعاملهم على أساس الاسر الذين ينتمون اليها و غالبا مايكون الثقل و الاهمية للاسر الممتدة أما الاسر الصغيرة القائمة على الحرية والاستقلال فإنه لا يكون لها أي ثقل في مثل هذا التعامل ، بحيث انه في الاسر الزواجية او النووية يعد الابن لا يخضع لأبيه بل هو حر في سلوكه وأعماله بل و في مسكنه ، وفي بعض الاحيان يتطور هذا الامر الى ان يعيش في عائلة زوجته و قد كانت عادة مغادرة عائلة الاب محتقرة عند معظم العائلات التقليدية [2]

2-اسرة عربية :

وهنا لنا ان نفتح مجالا للقول انه بالمجتمع الجزائري يوجد أكثر من أثني واحد أو نسب واحد . و لكن عامل "العروبة "يبقى ليس اسميا فقط و إنما كثقافة للكثير من الممارسات التي اخذت بها الاسرة الجزائرية و من بينها ما يلي :

1-الاكثار من الانجاب و تكثير السواد اذ ان الذهنية العربية تجعل من الابناء و الزوجات . خاصة في الارياف من أهم الاشياء التي يتم التفاخر بها و لعل هذا ما نجده مبررا لوجود الاسرة الممتدة اين يعتبر حتى الحفيد بمنزلة الابن وهو بذلك يدخل في التكثير في منطق الجد .

---

[1] مسعود كمال "مشكلة الطلاق في المجتمع الجزائري" ديوان المطبوعات الجامعية 1986 ص22

[2] قشوش: نصيرة -"الزواج من خلال الامثلة الشعبية لمنطقة تلمسان" رسالة ماجستير معهد الثقافة الشعبية -تلمسان -سنة 1998-1997 -ص13

2-ظهور الشكل الاسري تعدد الزوجات خاصة اذ علمنا ان ذهنية ترغب في الانجاب الكثير حتما تتجه الى هذه الظاهرة اذ الانجاب دفع الى الزواج و هو ايضا كان دافعا قويا في بعض العائلات و خاصة العائلات الريفية الىتعدد الزوجات "إذ تعد الظاهرة وسيلة للاكثار من الانجاب من جهة و لارضاء الشغف الجنسي للزوج من جهة أخرى "[1]

3-أبوية :

و المقصود بالشكل الابوي هو أن تكون السلطة في يد الاب و ان الابناء ينتسبون الى أبيهم و ان الميراث يسير في خط أبوي و البنات يتركن البيت الاسري عند الزواج [2] أما الشكل الاموي فهو عكس ذلك السلطة فيدالام والابناء ينتسبون الى أمهم و الميراث يسير في خط أموي .

فالاسرة الجزائرية هي أسرة ابوية و يذكر هنا أن "أشهر الامم التي حافظت على نظام العائلة البوية هم اليهود و العرب"[3] و هذا الشكل الاسري الابوي كان ارضية لظهور الشكل الاسري تعدد الزوجات اذ يقول "محمد رياض" : "و يرتبط هذا النظام اساسا بالمجتمعات الابوية النسب و لا يظهر في المجتمعات ذات النسب الاموي ولافي المجتمعات الصناعية المعاصرة"[4] أما الزواج الاحادي فإنه يظهر مصاحبا لشكل الاموي اذ يقول "محمد رياض" "الزواج الاحادي شائع في المجتمعات الاموية أكثر من شيوعه في المجتمعات الابوية "[5] .

---

[1] المرجع السابق -ص74 .

[2] مصطفى برتفنوشت -"العائلة الجزائرية -ص 37

[3] قشوس نصيرة -"الزواج من خلال الامثال الشعبية لمنطقة تلمسات -ص14

[4] محمد رياض دراسة في النوع و الحضارة -ص 515

[5] محمد رياض دراسة في النوع و الحضارة -ص 511

و انطلاقا مما سبق نجمع على أن الاسرة الجزائرية تجمع الكثير من الخصائص من بينها أن أساس علاقاتها الداخلية و الخارجية هو القيم الاخلاقية و انها في الغالب أسرة ممتدة ، تلعب فيها قاعدة الانجاب الكثير دورا ، كما أنها أسرة أبوية و قد تكون متعددة الزوجات إلا ان هذه الخصائص إنما انبثقت من إيطار ثقافي تحتكم له الاسرة الجزائرية و هو اطار ثقافي يصنعه الاسلام والعروبة و البيئة الجغرافية و الظروف التاريخية . و العوامل الثقافية كفيلة بان تتحكم و توجه النظام الاسري اذ يقول "أحمد بن نعمان ":"الاسرة هي عبارة عن وحدة من وحدات التنظيم الاجتماعي ، و لكن العائلة و علاقة افرادها ببعضهم البعض ، و علاقتهم بالافراد الاخرين داخل المجتمع الواحد او خارجه ، تحكمها معاير و محددات ثقافية ، فنجد مثلا ثقافة مجتمع ما يسود فيها نمط الاسرة الاحادية ، في حين يسود في مجتمع آخر نمط الاسرة المتعددة الزوجات ، كما قد يسود في ثقافة ما نمط السلطة الابوية المطلقة ، فيما تنعدم هذه السلطة للأب و توزع على الكبار من أفراد العائلة أو تتمركز في يد الام وحدها اويتقاسم كل من الاب و الام هذه السلطة في ثقافات أخرى و هكذا ..."[1]

[1] أحمد بن نعمان :"سمات الشخصية الجزائرية من منظور الانثروبولوجيا النفسية "-المؤسسة الوطنية الوظيفة للكتاب الجزائر -1988-ص136.

الفصل الثاني

-أ-دراسة تاريخية و بشرية و اقتصادية و طبيعية .

-ب-دراسة ميدانية .

-جـ-الاستطلاع الميداني .

بطاقة عن صبرة

-بشريّا

-إقتصاديّا

-طبيعيّا

-تاريخيّا

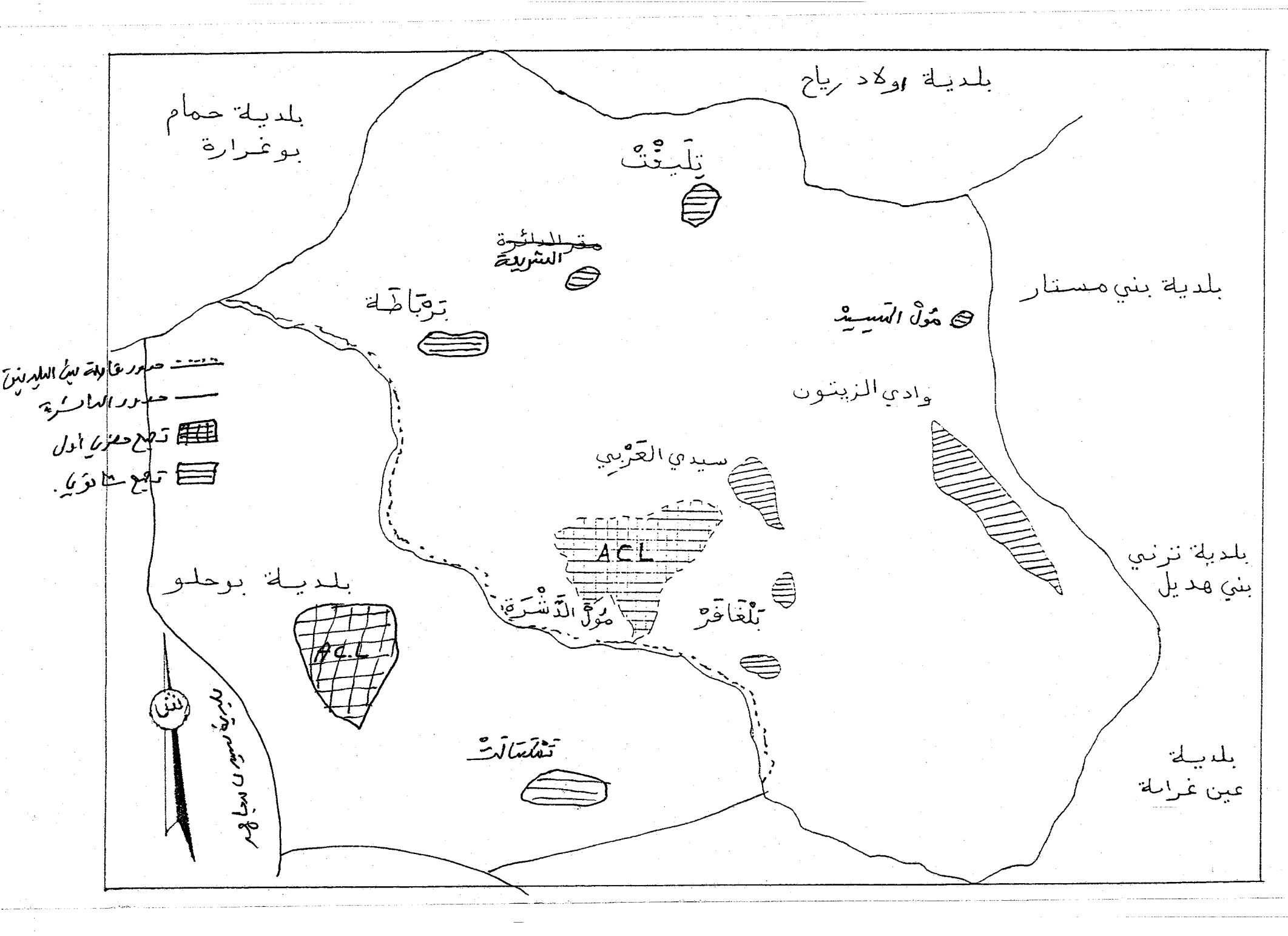
بلدية اولاد رياح
بلدية حمام بوغرارة
تليغت
مقر الدائرة الشريعة
بلدية بني مستار
ترقباطة
مول التسيف
حدود عمالة بين البلديتين
حدود الدائرة
تقسيم حضري أول
تقسيم ثانوي
وادي الزيتون
سيدي العربي
ACL
بلدية بوحلو
مول الدشرة
بلغاغة
ACL
بلدية ترني بني هديل
الشط
بلدية سيدي يحيى
تفلفالت
بلدية عين غرابة

منطقة صبرة : بشريا و اقتصاديا و تاريخيّا

-1- الموقع الجغرافي :

"صبرة" هي منطقة تقع في أقصى الغرب الجزائري و على امتداد الطريق الوطني الرابط بين مدينة "تلمسان" من الشّرق و مدينة"مغنية" من الغرب و تبلغ مساحتها 33056 هكتارًا تقريبا ، أمّا فيما يخص حدودها الجغرافية و الإدارية فتحدّها من الشرق بلدية " بني مستار" التابعة لدائرة "منصورة" و غربا بلدية "سيدي مجاهد" و قرية "تافنة " التّابعتين لدائرة "مغنية "و شمالا بلدية " أولاد رياح " و بلدية "حمام بوغرارة" و جنوبا بلدية "تيرني" و سلسلة جبلية .

أما من حيث الجانب الاداري فتعتبر "صبرة " بلدية عريقة و قديمة إذا نصبت كبلدية في عهد الاستعمار الفرنسي و ذلك من سنة 1897م ، ثمّ أصبحت دائرة في إطار التقّسيم الاداري الجديد و ذلك في سنة 1986 م قبلها كانت تابعة لدائرة "مغنية" ، ثمّ بعد 1986م و هي كدائرة أصبحت" صبرة" تضم بلديتين : البلدية الام و بلدية"بوحلو" التي أصبحت بلدية فقط في سنة 1984م . هذا بالاضافة الى القرى و المداشر التي نذكر منها قرية "وادي الزّيتون" و ما ينضمّ إليها من مداشر و قرية "أهل الغافر" و قرية "الجردة" و قرية "سيدي العربي" ، وهي كلها قرى تقع شرق الدائرة . و قرية "مول الدّشرة" و تقع في الجنوب و قرية "الشّريعة" و قرية "تيلفت" و قرية "المشاور" و هي تقع كلها في الشمال و قرية "تمكسالت" التّابعة لبلدية "بوحلو" و قرية "برباطة" في الغرب .

-2- صبرة بطاقة طبيعية :

من حيث التضاريس تعتبر "صبرة" منطقة سهلية تقع في سلسلة جبلية ، ولعلّ هذا ما أهّلها لكي تكون منطقة زراعية بالدرجة الأولى إذ أنّ معظم

أراضيها تعتبر سهولا ، خاصّة من الناحية الشمالية(الشريعية و تيلفت) ومن الناحية الغربية "بوحلو "و"تمكسالت" ومن النّاحية الشرقية "وادى الزّيتون" ، أما من الناحية الجنوبية فصبرة تقع في أسفل جبال "تيرني" و بويغزل" و"قريعن" و هي كلّها تندرج ضمن سلسلة الأطلس التّلي .

3- صبرة : بشريا

تبعا لإحصائيات 1987 م يكاد يبلغ سكان صبرة بجميع مناطقها أكثر من 30 ألف نسمة و هو موزّعون بالشّكل التّالي :

المناطق	الأسر	المقيمين	الفلاحين	البناء	الصّناعة	قطاعات أخرى	البطّالين
تجمع حضري أوّل	1995	11062	397	376	171	1125	476
تجمع حضري ثانوي	1180	10132	341	407	62	644	320
المناطق المبعثرة	808	6482	435	204	30	313	248
السكّان الرّحل	0012	0068	0010	00	00	00	001

و على إثر ذلك يمثّل سكان التّجمع الحضري الأوّل نسبة 41.14 % و يمثل سكان التجمع الحضري الثاني نسبة 35.74 % و يمثل سكّان المناطق المبعثرة نسبة 22.86 % و يمثل السّكان الرّحل نسبة 0.32 %

أما عن الأسر فيبلغ عددها الاجمالي حوالي 3995 أسرة تقع 49.93 % في التجمع الحضري الأول و نسبة 29.53% في التجمع الحضري الثّانوي و نسبة 20.22 % في المناطق المبعثرة و نسبة 0.30 % في السكان الرّحل .

أمّا المفلاحين فيبلغ عددهم الاجمالي حوالي 1183 أي 4.17 % يعتبر منهم 397 فلاّحًا في التجمع الحضري الأوّل أي بنسبة 3.40 % من سكان التّجمع الحضري الأول و 341 فلاّحًا في التجمع الحضري الثانوي أي بنسبة 2.92 % من سكان التجمع الحضري الثّانوي و 435 فلاّح في المناطق المبعثرة أي بنسبة 6.71% و 10فلاّحين في السّكان الرّحل أي بنسبة 14.70 % من السكان الرّحل .

هذا و يسجّل أكبر عدد للمشتغلين بالفلاحة في المناطق المبعثرة 36.77% من عدد الفلاحين و ثاني نسبة في التجمع الحضري الأول بنسبة 31.78 % من عدد الفلاحين و ثالث نسبة عند السّكان الرّحل بنسبة 0.84 % من الفلاحين ؛

-أما بالنسبة للمشتغلين في البناء فيبلغ عددهم 987 أي بنسبة 3.48 % من العدد الاجمالي للسّكان

-ما يعادل 38.09 % من عدد المشتغلين بالبناء في سكان التّجمع الحضري الأوّل بنسبة 3.22% من عدد سكان التجمع الحضري الأوّل .

-ما يعادل 41.23 % من عدد المشتغلين بالبناء في التّجمع الحضري الثّانوي ، ونسبة 4.01 % من سكان التّجمع الحضري الثانوي .

-مايعادل 20.66 % من عدد المشتغلين بالبناء في المناطق المبعثرة و نسبة 3.14 % من عدد سكان المناطق المبعثرة و لا أحد من البنائين عند الرّحل .

-أمّا فيما يخص المشتغلين بالصّناعة فيبلغ عددهم الاجمالي 263 أي بنسبة 0.92 % من العدد الاجمالي للسّكان وهم موزّعون بالشكل التّالي :

-ما يعادل 65.01 % من عدد المشتغلين بالصّناعة في التجمع الحضري الأول وبنسبة 1.46 %من عدد السّكان التجمع الحضري الأوّل

-ما يعادل 23.57 % من عدد المشتغلين بالصّناعة في التّجمع الحضري الثّانوي ونسبة 0.61 % من عدد سكّان التّجمع الحضري الثّانوي .

- ما يعادل 11.40 % من عدد المشتغلين بالصّناعة في المناطق المبعثرة و نسبة 0.46%من عدد سكّان المناطق المبعثرة .

و لا أحد من الرّحل يشتغل بالصّناعة .

- أما فيما يخصّ المشتغلين في قطاعات أخرى فيبلغ عددهم حوالي 2082 أي نسبة 7.34 % من العدد الاجمالي للسّكان و هم موزعون بالشّكل التّالي :

-ما يعادل 54.03% من عدد المشتغلين في قطاعات أخرى في التّجمع الحضري الأوّل و نسبة 9.64 % من عدد سكان التجمع الحضري الأوّل .

-ما يعادل 30.93 % من عدد المشتغلين في قطاعات أخرى في التجمع الحضري الثّانوي و نسبة 6.35 % من عدد سكان التجمع الثّانوي .

-ما يعادل 15.03 % من عدد المشتغلين في قطاعات أخرى في المناطق المبعثرة ونسبة 4.82 % من عدد سكان المناطق المبعثرة .

و لا أحد من الرّحل يشتغل في القطاعات الأخرى

-أمّا فيما يخص البطّالين فيبلغ مجموعهم حوالي 1045 بطّال أي بنسبة 3.68 % من عدد سكّان المنطقة و هم موزعون بالشّكل التّالي :

-ما يعادل 45.55 % من البطّالين في التجمع الحضري الأوّل و نسبة 4.08 % من سكان التجمع الحضري الأول .

-ما يعادل 30.62 % من البطّالين في التجمع الحضري الثّانوي و نسبة 3.15 % من عدد سكان التجمع الحضري الثّانوي .

-و ما يعادل 23.73 % من البطّالين في المناطق المبعثرة و بنسبة 3.82 % من سكّان المناطق المبعثرة .

-و ما يعادل 0.09 % من البطّالين عند الرّحل و نسبة 1.47 % من السكان الرّحل .

و أهم ما نلاحظه عن هذا التوزيع أنّ الاغلبيّة يشتغلون في الزراعة و أن نسبة هذه الفئة تزداد في المناطق المبعثرة و عند الرّحل مقارنة مع التّجمع الحضري الأول و الثانوي التّي تظهر مهام أخرى البناء و الصّناعة و قطاعات أخرى .

-4-صبرة اقتصاديّا :

تشير جميع البيانات سواء التّي تعلّقت بالجانب البشري أو الجانب الطّبيعي أو الثّالث الاقتصادي أنّ منطقة صبرة هي منطقة زراعية بالدّرجة الاولى و لعلّ أهمّ شاهد على ذلك هو أن مساحة الأراضي الزراعية تبلغ 16050 هكتارا أي ما يعادل 2/1 المساحة الاجمالية تقريبا .

و ليس هذا فحسب بل إنه من النّاحية البشرية نجد عدد المهنيين بالزّراعة وتربية المواشي يقارب الألف فلاّح علما أن عملية الاحصاء تغافلت عن أبناء الفلاّحين و ذويهم الذين يشاركونهم في الفلاحة و ينقطعون لذلك كما تغافلت عن تعداد أعضاء و أفراد التّعاونيات .

هذا و يشمل النّشاط الزّراعي جميع الغلاّت و المحاصيل رغم اختلاف أنواعها من حبوب و فواكه و تربيّة الأبقار و الأغنام و النّحل . و يتوزّع هذا النّشاط الزّراعي على منطقتين أساسيتين هما بلدية صبرة و بلدية بوحلو و فيما يلي تفصيل للنشاط الزّراعي في المنطقة .

	الأراضي المستعملة زراعيا			الاستغلال الغابي		أراضي غير زراعية		المساحة الاجمالية
	المزارع المسقية	العامّ و الخاص	أراضي عامة أراضي زراعية	غابات خشب أحراش	الحلفاء	القطاع العامّ	أراضي حضرية	
بلدية صبرة	2830	9194	12024	3484	/	300	192	16000
بلدية بوحلو	/	4029	4029	9686	/	3301	40	17056
المجموع على مستوى الدائرة	2830	13223	16053	13170	/	3601	232	33056

ملاحظة :

1) الوحدة بالهكتار

2) احصائيات سنة 1996 / 1997 .

مساحة الأراضي الزّراعية

		أراضي صالحة للحرث و الاستغلال		اراضي زراعية دائمة			المجموع	اراضي غير مستصلحة	أراضي غير منتجة	المساحة الاجمالية
		أراضي علفية	اراضي بور	**	الكروم	الأشجار المثمرة				
بلدية صبرة	أراضي مسقية	1842	752	/	74	129	2800	15	15	2830
	القطاع الجماعي و الخاص	558	2811	/	130	394	8918	135	141	91914
بلدية بوحلو	استغلال جماعي و فردي	1461	1434	/	30	390	3315	434	280	4029
المجموع	أراضي مسقية	1845	752	/	74	129	2800	15	15	2830
	استغلال جماعي و فردي	7044	4245	/	160	794	12233	469	421	13223

مساحة الاشجار المثمرة

البلدية	القطاع	الزّيتون	الحوامض	فواكه متنوعة	المساحة الاجمالية
صبـــــرة	المسقيـــــة	59	/	70	129
	استغلال جماعي و فردي	43	02	349	394
بوحلـــــو	استغلال فردي وجماعي	125	03	262	390
المجمـــوع	استغلال فردي و جماعي	59	/	70	129
		168	05	611	784

توزيع الزّراعة المثمرة

البلدية	التّفاح	الاجاص	الخوخ	المشمش	البرقوق	اللّوز	المجموع
صبرة	50	35	205	/	55	71	419
بوحلو	60	30	140	10	17	05	262
المجموع	110	65	348	10	72	76	681

ملاحظة :

هذا و تكثر زراعة الزيتون بشكل خاصّ في المناطق الشّرقية في منطقة وادي الزّيتون و تكثر زراعة اللّوز في منطقة الشّمالية (تيلفت) و تكثر زراعة الخوخ و المشمش و البرقوق و سائر الفواكه التي تتطلب السّقي المستمر في المنطقة الغربية (بوحلو+تمكسالت).

توزيع الزّراعة الحشائشية(Herbacées) :

البلدية	شتوية	خضر جافة	البقوليات	العلف	المجموع
صبرة	6670	180	208	370	7318
بوحلو	1176	25	116	144	1371
المجموع	7846	205	324	514	8689

الانتاج الحيواني

1) الحيوانات المجترّة :

البلدية		البقر	الغنم	المعز	العدد الاجمالي للمربيين
صبرة	عدد الرؤوس	393	12760	615	/
	عدد المربيين	87	304	25	416
بوحلو	عدد الرؤوس	127	5024	166	/
	عدد المربيين	49	140	35	224
الدّائرة	عدد الرؤوس	520	17784	781	/
	عدد المربيين	136	444	60	640

2) الدّواجن : Aviculture

البلدية	الوضعية	دجاج البيض	دجاج اللّحم	المجموع
صبرة	العدد	30400	28450	58850
	المربّين	08	13	21
بوحلو	العدد	/	7200	/
	المربّين	03	45	48
المجموع	العدد	30400	35650	66050
	المربّين	11	58	69

3) تربيّة النّحل :

البلدية	قفير فارغ Vides		قفير مستعمل		عدد المربّين
	قفير حديث	قفير تقليدي	قفير حديث	قفير تقليدي	
صبرة	128	06	125	12	12
بوحلو	270	/	94	03	30
المجموع	398	06	219	15	42

و بعيدا عن لغة الأرقام و منطق النّسب والجداول لا يسعنا إلا أن نؤكد دون تردّد و دون أدنى شك أن منطقة صبرة هي منطقة بالدّرجة الأولى زراعية ، و هذا ما تؤكده التركيبة الجيولوجية الطّبيعية للمنطقة و المتمثلة في أنّ أغلب أراضي المنطقة هي أراضي زراعية و ما تؤكده كذلك التّركيبة البشرية والمتمثلة في أنّ النّسبة الكبرى من أفراد المنطقة التي تمارس نشاطًا ما تشتغل في الزراعة و العامل الثّالث الذي يؤكد هذا المعطى هو تواجد جميع الانشطة في المنطقة من زراعة بشتى أنواعها و الاستغلال الغابي و تربية الحيوانات .

أمّا فيما يخص النّشاطات الاقتصادية الاخرى فتكاد تنعدم في المنطقة اذ هي تنحصر فقط في بعض الحر ف اليدوية البسيطة كالنجارة و التّلحيم والحلاقة و سائر الخدمات الاخرى هذا باستثناء مصنع صغير لانتاج مواد البناء المتمثلة في الرّمل و الحصى تضاف الى ذلك بعض النّشاطات و كذا بعض المعامل الصّغيرة الخاصّة لانتاج موادّ البناء ، و النّشاطات التّجارية التي لا تعدو أن تكون مجرّد محلات صغيرة ذات امتلاك فردي خاصّ تعرض جميع السّلع الضّرورية لسكان المنطقة و في النّشاط التّجاري تشهد منطقة صبرة سوقين أسبوعيين أحدهما ينعقد يوم الاثنين في الجهة الغربية و هوّ مخصّص للمواشي وثانيهما ينعقد يوم الخميس و ينعقد في وسط البلدية و هو مخصّص للخضر والفواكه بالاضافة الى السوق البلدي اليومي .

5-صبرة : تاريخيا

ر غم كون المنطقة ذات موقع استراتيجي و أنّها منذ أمد ليس بالقريب وهي آهلة بالسّكان بالنشاطات البشرية و رغم كون أنّها من الناحية الادارية تعتبر من أقدم البلديات اذ تأسست في عهد الاستعمار الفرنسي أي سنة 1897

و رغم كون أنهّا من النّاحية الادارية تعتبر من أقدم البلديـات أذ تأسسـت في عهد الاستعمار الفرنسي أي سنة 1897 و رغم كون أنّ الاسم الذي تحمله هو من بيّن الأسماء الشّائعة و الرائجة اذ توجد مناطق سكنية تحمل هذا الاسـم في المستوى العربي ، فرغم كلّ هـذا إلاّ أنّنـا و نحـن نبحـث عـن الجـدور التاريخيـة للمنطقة لم نعثر على كتابة تاريخيـة تعرفنـا بتـاريخ المنطقـة اذ تعتـبر مـن هـذه الناحية منطقة بكرًا هـذا باستثناء أطروحـة جامعيـة لنيـل شـهادة الليسـانس في الجغرافيا التي تناولت المنطقـة لكـن مـن ناحيـة جغرافيـة جيولوجيـة أمـام هـذا الوضع لم نجد بدّا من أن نجتهد و نغوص أكثر معتمدين على مصـادر تاريخيـة لعلّها تعرفنا بتاريخ المنطقة و أهم ثمرة توصل اليها اجتهادنـا أن منطقـة صـبرة في القرن الثّالث الهجري الموافـق للقـرن التّاسـع الميـلادي كـانت تعتـبر منطقـة يسكنها العلويين لدرجة أنّها عند بعض المؤرخين كانت تدعى "بمدينة العلويين" .فبداية نجد "ابن واضح اليعقوبي " و هو مؤرخ عاش في القرن الثّالث الهجـري اذ توفي سنة 284 هـ في حديثه عن مراكز العلويين في المغرب يقول : "...ثمّ الى المدينة التي تسمّى مدينة العلويين ، كانت في أيدي العلويين من ولد محمد بـن سليمان ثم تركوها فسكنها رجل من أبناء ملوك زناتة يقال له عليّ بن حـامد بن مرحوم الزّناتي ثمّ منها الى المدينة يقـال لهـا "نملاتـه" فيهـا محمـد بـن علـي بن محمد بن سليمان "[1]

و هي نفس المعلومة التي وجدناها عند "ابن حوقل النّصبي " و هو مؤرخ عاش في القرن الرابع الهجري الموافق للقرن العاشر ميلادي اذ تـوفي سـنة 367 هـ

[1]ابن واضح اليعقوبي "صفة المغرب مؤخودة من كتاب البلدان"
ص 18 –مطبع بريل مدينة ليدن 1860 (مصدر)

وفي هذا الشأن يقول : " ...و منها (ترفانة) الى العلويين قرية على نهر ياتيها من القبلة و لها فواكه عظيمة مرحلة ، و منها الى تلمسان مرحلة لطيفة "[1]

ونفس المعلومة يذكرها الادريسي و هو مؤرّخ عاش في السادس هجري الموافق للقرن الثاني عشر ميلادي اذ توفي سنة 560 هـ اذ يقول في هذا السّياق:" و منها (ترنانة) الى العلويين مرحلة و هي قرية كبيرة على نهر يأتها من القبلة و فواكهها فاضلة و خيراتها شاملة و منها الى تلمسان مرحلة لطيفة".[2]

هذا فيما يخص المصادر التّاريخية التي تناولت المنطقة أمّا فيما يخصّ المراجع و التي لا تخرج عمّا ذكر سابقا نجد "مسوي لقبال" في حديثه عن أهمية مراكز العلويين في المغربين الاقصى و الأوسط و دور الأدارسة في النهضة يجعل من منطقة صبرة مركزا من مراكز العلويين اذ يقول في هذا السّياق "و من مراكز العلويين في ناحية تلمسان (مدينة العلويين)وكانت مركزا كبيرا لبني محمد بن سليمان ثم هجروها ، فاستبد بأمورهم أحد أمراء زناتة وهو علي بن حامد بن مرحوم و هي على مسافه يسيرة من تلمسان وتعرف بصبرة أيضا و هي توجد على الطّريق بينها و بين مركز علوي آخر هو مدينة نمالتة التي استبدّ بشؤونها محمّد بن علي محمد بن سلمان الحسيني و تعرف الآن بمغنية و هي على هامش حدود مملكة الادارسة بفاس ، و شهرتها الآن انّها قريبة لمدينة وجدة المغربية ويقربها مرصد للمسافرين "[3]

---

[1] ابن حرقل النصبي : "صورة الارض" ص 88منشورات دار مكتبة الحياة بيروت (مصدر)

[2] الادريسي :"المغرب العربي من كتاب نزهة المشتاق " تحقيق محمد حاج صادق ص 100 ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1983 .

[3] د موسى لقبال :" دور كتابه "في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها الى منتصف ق 5 هـ /11 ص 211 الشركة الوطنية للنشر و التوزيع --الجزائر 1979 (مرجع) .

لنجد أهم من اهتمّ بالتّاريخ من المعاصرين و الذي أشار الى ما سبق ذكره بشكل أكثر و ضوح هو محمّد طالبي الذي في حديثه عن دخول العلويين والشيعة الى المغرب قبل سنة 280 هـ يقول معتمدا على كتاب " البرابر في القرن التّاسع حسب اليعقوبي"لجورج مارسي"و قد أسس مدينة العلويين (صبرة = Turenne)

أيضا بنو سليمان لكنّها أهملت لمّا كتب اليعقوبي ، من طرف أفراد هذا البيت لفائدة أمير من زناتة كان يدعى على بن حامد بن مرحوم الزّناتي "

و استقراءً لكلّ ما ذكرناه من الكتابات التّاريخية القديمة و الحديثة التي تعرضت لمنطقة صبرة نجدها كلّها تتجمع في أمر واحد و هو تناول المنطقة فقط في القرن الثّالث الهجري الموافق للتّاسع الميلادي دون ذكر ما قبل وكيف كانت المنطقة و كيف أضحت فيها بعد . ثمّ أنّ هذه الكتابات التّاريخية تجمع على شيء واحد هو أنّ المنطقة كانت في القرن 3 هـ في أيدي العلويين ثمّ تحوّلت الى أيدي أحد أمور زناتة دون ذكر شيء آخر يتعلق أوّلا بالجذع الأوّل لتاريخ المنطقة و ثانيا بتفرعاتها فيما بعد .

و أمام هذا الغموض التّاريخي لا يسعنا في الآخير الاّ أن نقول أن صبرة هي منطقة تقع ما بين تلمسان و مغنية و هي منطقة منذ القدم آهلة بالسكان، و يعود سبب تسميتها بهذا الاسم حسب ما يشاع عند أفراد المنطقة الى "عين صبرا " و هي ينبوع يزوّد المنطقة بالماء و هو موجود الى حدّ الآن و يسمى بهذا الاسم ، و يحكى حسب ما هو متداول في المنطقة أنّه في القدم اعترض قطاع طرق سبيل امرأة و ألزموها باكشف عن و جهها ،

فامتنعت و أسّرت أن لا تكشف عن و جهها فهدّدوها بقتل ابنها أمام أعينها ان لم تفعل ، و فعلا اذ ازدادت اصرارًا و لم تكشف عن و جهها فقتل قطاع الطرق ابنها أمام أعينها فصبرت على ذلك بغيت الحفاظ على شرفها و أطلق النّاس على هذا الينبوع اسم " عين الصّابرة" ثم بعد ذلك سميّت المدينة المجاورة بهذا الاسم الى ان اختصرت في كلمة (صبرة) و هذا وحسب شهادة من عاش أيام الاستعمار كانت صبرة قبل الاستقلال قرية استطانية و كانت زراعة الكروم تشكّل الانتاج الرئيسي في المنطقة الذّي كان يوجه خاصة نحو فرنسا مع اهمال الزّراعات الأخرى التّي تهم السّكان و بعد الاستقلال أخذ المعمّر كل الامكانيات تاركا بي المنطقة في و ضعية سيئة لا تتوفر على أبسط شيء من التجهيزات .

هذا و حسب شهادة الثّوار والمجاهدين كانت منطقة صبرة خاصّة جبالها مراكز هامة لثورة التّحرير الكبرى حيث اندلعت بها من بداية الثّورة معارك ضارية ضدّ الاحتلال مثل "معركة مكيملات" و غيرها من المعارك التّي كان جبل "موطاس" مسرحا لها بالاضافة الى قيام الثّورا بعمليات فدائية جريئة لتدمير المنشآت الاستعمارية و مزارع المعمرين ممّا اضطر بعض المعمرّين أن يساهموا بأموالهم للقضاء على الثّورة كما كانت المنطقة تمثل ممرّا لتزويد الثّوار بالسلاح لذا قامت الادارة الاستعمارية بتجميع السّكان في محتشدات اجبارية و احاطتهم بالأسلاك و تقنين أوقات الدّخول و الخروج أمّا بعد الاستقلال و في ظل المخططات الانمائية الكبرى و في ظل البناء و التشييد التي خاضها النّظام الجزائري كمجمع المناطق استفادت منطقة صبرة من كل هذا لكن و فق ماينا سب و طبيعتها الجيلوجية و البشرية اذ عمدت السلطات أنذاك الى محاربة الامية وذلك بتشييد العديد من المدارس و تكوين العديد من المدرسيين كما

عملت على تنمية المنطقة من النّاحية الاقتصادية مع المحافظة على طابعها الزّراعي كما أنشأت تعاونات و مستثمرات زراعية و مساعدة الفلاحين والمزارعيين الخوّاص بجميع الامكانيات المادية من قروض وعتاد .

الدراسة الميدانية

-1-مكان البحث و آلياته :

الاسرة من حيث اشكالها كانت انشغالنا الأساسي في بحثنا هذا ، وقد ولجنا الى البحث نحمل تساؤلا مفاده :

ان ظاهرة تعدد الزوجات كانت فيما سبق من أهم الظواهر الشائعة في كل مجتمع خاصة المجتمعات العربية و ذلك نظرا لما تمليه العوامل العرفية و العقائدية و المادية ، لكن هذه الظاهرة قد أخذت في الاختفاء ، فما مبرر ذلك ؟

و قد ارتأينا ان الاجابة الاصح التي يمكن ان نقدمها عن هذا التساؤل هي محاولة معرفة اسباب هذا الشكل الاسري و نتائجه ، لأن هذه الاخيرة هي فعلا ما يفسر و جود هذا الشكل مسبقا ثم أخذه في الاختفاء ، إلاّ أن اجاباتنا لم تكن مجرد استنتجات وتخمينات قد تجود بها علينا مخيلتنا ، بل أردنا أن يجيبنا الواقع ، و على هذا الأساس اتخذنا عينة و حقلا لدراستنا على دائرة "صبرة" ويعتبر هذا الحقل بكرا استحال علينا الوقوف على دراسة مماثلة تتناوله حتى تعبنا في دراستنا و لذا هذه الدراسة مجرد اجتهادات نأمل أن تكون موفقة .

هذا و قد اعتمدنا كلية على دار البلدية و بالضبط على مصلحة الحالة المدنية أين تمكنا من تعداد الاسر عبر المراحل التالية :

- عدد الأسر ما بين 1954 الى1962
- عدد الأسر ما بين 1962 الى 1972
- عدد الاسر مابين 1972 الى 1985

- ثم لم نتمكن من حصر الأسر في المرحلة الأخيرة اي بعد 1985 لأن المرحلة مفتوحة .

هذا وقد اعتمدنا هذا التقييم لأنه فعلا تعتبر المراحل مصحوبة بتغيرات اجتماعية و سياسية و اقتصادية ، ففي سنة 1954 نسجل تغيرا اجتماعيا و سياسيا و حتى اقتصاديا في التاريخ الجزائري و يستمر هذا الحدث الى غاية 1962 .و هو ما يتمثل في ثورة التحرير الكبرى .

أما مرحلة 1962 الى 1972 فهي مرحلة استرجاع السيادة الوطنيّة ، مرحلة التشييد و التأميم و الاتكال على الذات و محاربة بقايا الاستعمار و هذا ما انعكس اجتماعيا وثقافيا و نفسيا و اقتصاديا على الاسر الجزائرية
أما مرحلة 1972 الى 1985 فهي مرحلة تحمل الكثير من التغيرات فهي مرحلة الثورة الزراعية و المخططات الانمائية و المشاريع الاقتصادية الكبرى .
أما مرحلة ما بعد 1985 فهي مرحلة الأزمة الاقتصادية و تزحزح الصرح الاقتصادي ليس على الجزائر فحسب بل على مستوى العالم ككل .

ثم بعد ذلك و نظرا لعدم وجود المادة الخام الكافية على مستوى مصالح البلدية عمدنا الاعتماد على مخبرين قصد جمع البيانات و المعلومات وقد انقسم فريق المخبرين الى المجموعات التالية .

- مجموعة وادي الزيتون
- مجموعة الغافر و عين صبرا
- مجموعة سيد العربي
- مجموعة بوحلو و تملسالت

- مجموعة خاصة بمقر بالمقر الحضري للبلدية .

و قد تمكنت هذه المجموعات من القيام بما يشبه المسح تقريبا لجمع الحالات وقد تم احصاء 80 حالة و يجذر الذكر هنا أن هذه ليست كل الحالات الموجودة و انما اكتفينا بها كعينة يمكن الاستنتاج منها و دراستها كما أن هذا هو ما أملته الصعوبات التي ترافق البحث .

2- عدد الأسر الموجودة في صبرة :

و نحن نحاول أن نحصي عدد الاسر الموجودة في منطقة البحث لم نجد أمامنا سوى و سيلة واحدة و هي تعداد عقود الزواج اعتبارا أن الاسرة من الناحية القانونية و الادارية هي مجرد عقد زواج ، و قد اتبعنا التقسيم الزمني السابق ذكره فكانت النتائج كما يلي:

- مرحلة ما بين1954 و 1962 فقد تم احصاء 437 عقد زواج .
- مرحلة ما بين 1962 و 1972 فقد تم احصاء 1770 عقد زواج .
- مرحلة ما بين 1972 و 1985 فقد تم احصاء 2090 عقد زواج .
- مرحلة ما بعد 1985 لم يتم احصاؤه باعتبار ان المرحلة مفتوحة فهي قابلة للزيادة لكن ما أكدناه بعملية أولية هو أن عدد عقود الزواج في هذه المرحلة يواصل ارتفاعه .

أما فيما يخص النتائج الجزئية لكل سنة فانه يوضحها الجدول التالي

السنة	عدد الأسر
1954	88
1955	66
1956	18
1957	17
1958	41
1959	69
1960	80
1961	47
1962	75
1963	103
1964	198
1965	148
1966	193
1967	166
1968	145
1969	123

السنة	عدد الاسر
1970	269
1971	227
1972	198
1973	158
1974	124
1975	125
1976	129
1977	155
1978	182
1979	123
1980	176
1981	184
1982	174
1983	201
1984	186
1985	174

و انطلاقا من هاته الاحصائيات نؤكد أول نتيجة و هي ان عدد الاسر في تزايد مستمر و لعل المنحنى البياني يوضح ذلك .

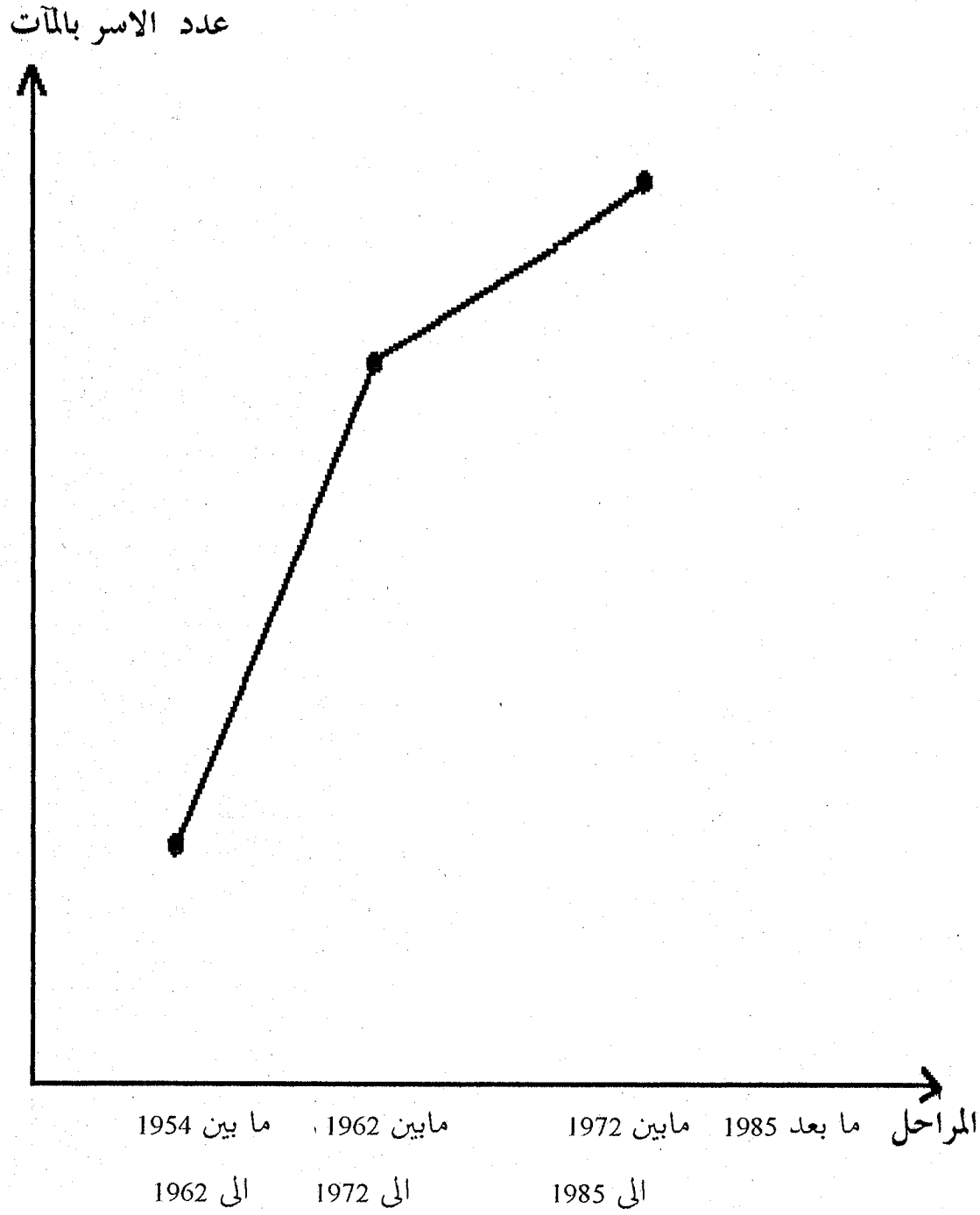

ثم يلاحظ كذلك انه حسب السنوات في المرحلة الاولى ما بين 1954 و 1962 كان عدد الأسر ضئيلا اذ أكبر نسبة سجلت سنة 1954 بما يعادل 88 عقد زواج ثم لتتحفض هذه النسبة بتزايد السنين داخل المرحلة و ذلك نظرا للثورة التحريرية الكبرى ثم بعد الاستقلال تأخد في الارتفاع و تتخفض من

جديد سنة 1969 حيث تم تسجيل 123 عقد زواج و هي نسبة قليلة مقارنة بالسنوات التي سبقتها . و العامل في ذلك كان اقتصاديا اذ تذكر المصادر التاريخية انه كانت ثمة نكسة اقتصادية .

3-النتائج الأولية للبحث :

من أهم ما وصلنا اليه كنتائج ما يلي :

1) أخذ الظاهرة في الاختفاء :

انطلاقا من الاحصائيات و النسب التي تم حصرها اثناء عملية الدراسة تم ملاحظة أن ظاهرة تعدد الزوجات تزيد وتنقص من مرحلة لأخرى ففي مرحلة الاولى ما بين 1954 و 1962 تم احصاء 18 حالة اي ما يعادل نسبة 22.05 % من عينة الدراسة تم لتزداد الظاهرة في المرحلة الثانية مابين 1962 و 1972 حيث تم احصاء 20 حالة اي ما يعادل نسبة 25 % من عينة الدراسة تم لتزداد الظاهرة أكثر في المرحلة مابين 1972 و 1985 حيث تم احصاء 32 حالة اي ما يعادل 40 % من عينة الدراسة وهي أكبر نسبة أما في مرحلة ما بعد 1985 فتأخذ الظاهرة في الاختفاء حيث تم احصاء 10 حالات فقط أي ما يعادل 12.5 % من عينة الدراسة وهي أقل نسبة.

المراحل	عدد الأسر	عدد حالات الظاهرة	النسبة المائوية من العينة
1962 – 1954	437	18	22.5% من عينة الدراسة
1972– 1962	1770	20	25% من عينة الدراسة
1985 – 1972	2090	32	40% من عينة الدراسة
ما بعد 1985	؟	10	12.5% من عينة الدراسة

و هذا الجدول الذي يوضح نسبة الظاهرة عبر المراحل الزمنية يمكن تفسيره بمنحنى بياني يوضح تزايد هذا العدد و تقلصه

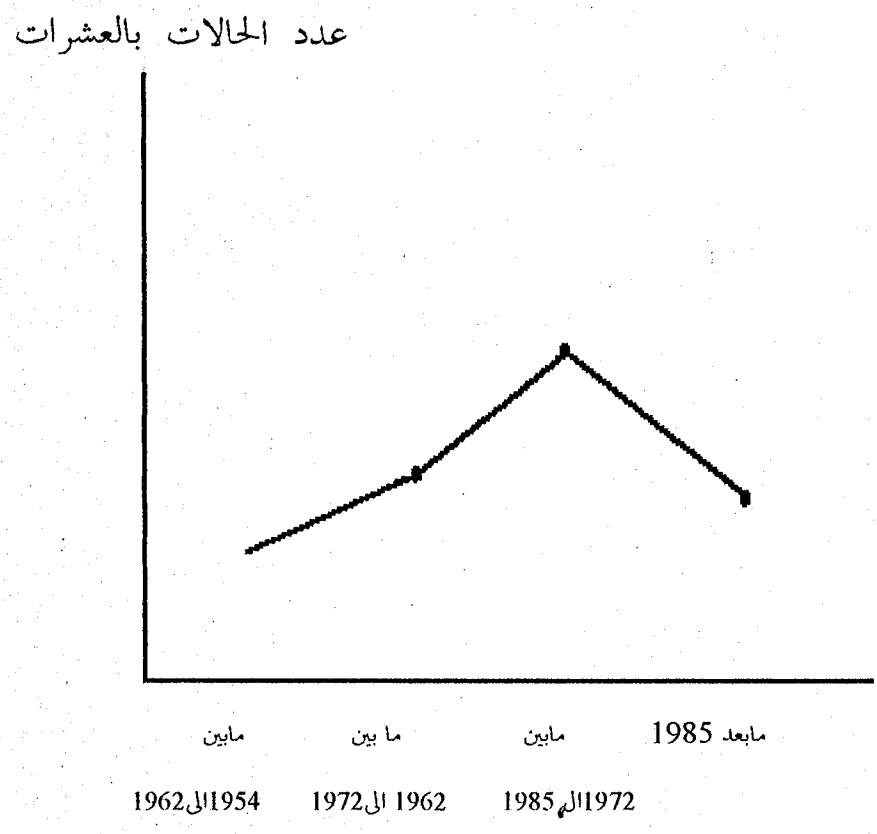

و الملاحظ على هذا المنحنى البياني هو أن عدد الحالات كان يسير في اتجاه تصاعدي بحيث يزداد في مرحلة الى أخرى و هذا ما يمكن تفسيره على أساس ان حياة الاستقرار و التشييد الى عقبت مرحلة الاستقلال ساهمت بقدر كبيرة في نمو الظاهرة و تزايدها لكن بعد ذلك و في المرحلة الاخيرة أي ما بعد 1985 أصبح عدد الحالات يسير في اتجاه تنازلي و هذا ما تحكمت فيه عدّة عوامل .

لكن هذه القراءة هي مجرد قراءة ظاهرية فالمنحنى و الارقام تؤكد تزايد عدد الحالات بل تؤكد العكس فظاهريا يكون عدد حالات المرحلة

الاولى و هو 18 حالة اقل من عدد حالات المرحلة الثانية و هو 20 و هذا الاخير اقل من عدد حالات المرحلة الثالثة و هو 32 حالة . لكن ماذا يمثل عدد 18من 437 و ماذا يمثل عدد 20 من 1770 و ماذا يمثل عدد 32 من 2090 طبعا فان ما يمثله عدد 32 من 2090 هو أقل بكثير عن ما يمثله عدد 20 من 1770 و هذا الاخير أقل مما يمثله عدد 18 من 437 و بالتالي فالظاهرة في تنازل و اختفاء و ليس العكس .

2) تفشي الظاهرة و اختفائها حسب مقر السكن :

ما يمكن ملاحظته من خلال الدراسة التي اجريت هو أن حالات الظاهرة يزداد في الريف مقارنة بالحضر ، حيث تم تسجيل 48 حالة في المداشر و القرى أي ما يعادل 60 % من عينة الدراسة و 32 حالة في المدينة أو الحضر أي ما يعادل 40 % من عينة الدراسة .

ويجدر الاشارة الى ان المنطقة تعتبر ككل منطقة ريفية بدوية لكن يمكن تميز مستويين : مستوى أول يوجد في الارياف والقرى والمداشر ومستوى ثاني يوجد فيما تصطلح على تسميته بالمدينة .

وكملاحظة أولية فان شكل الاسرة المتعددة الزوجات يكثر في الأرياف و مناطق الريف مقارنة بالمدن و الاماكن الحضرية .

3)تفشي الظاهرة و اختفائها حسب المهنة:

الدراسة التي أجريت أكدت أن الظاهرة توجد بنسبة أكثر في صفوف الفلاحين و المشتغلين بالزراعة اذ تم تسجيل 52 حالة اي ما يعادل نسبة 65 %

من عينة الدراسة ثم لتأتي في الدرجة الثانية فئة التجار و الحرفيين أين تم تسجيل 21 حالة أي ما يعادل 26.25 % من عينة الدراسة ثم لتأتي في الدرجة الاخيرة فئة المواظفين والاطارات اي ذوي حض معين أين تم تسجيل 07 حالات فقط أي ما يعادل 8.75 % من عينة الدراسة .

الفئات	عدد الحالات	النسبة المائوية من عدد الحالات
فئة الفلاحين	52	% 65
فئة التجار و الحرفيين	21	% 26.25
فئة الموظفين و الاطارات	07	% 8.75

4) تفشي الظاهرة و اختفائها حسب المستوى التعليمي :

من خلال الحالات التي تم احصائها لا حظنا ان الظاهرة تزداد اذا انعدم التعليم حيث سجلت 55 حالة في صفوف غير المتعلمين اي ما يعادل 68.75 % من عينة الدراسة أما في صفوف الذين لهم تعليم نسبي محدود فقد تم تسجيل 15 حالة اي ما يعادل نسبة 18.75 % من عينة الدراسة أما في صفوف المتعلمين فتم تسجيل 10 حالات أي ما يعادل نسبة 12.5 % من عينة الدراسة .

الفئات حسب مستوى التعليم	عدد الحالات	النسبة المائوية من عدد الحالات
غير متعلم	55	% 68.75
متعلم نسبي	15	% 18.75
متعلم	10	% 12.5

استطلاع ميداني

هذا الاستطلاع تم تطبيقه على عينة من الأفراد يختلفون من حيث :

- السن .
- الجنس .
- المهنة .
- المستوى التعليمي .
- السكن .

و هو يمكننا من معرفة كيف يفسر الرأي المعاصر ظاهرة تعدد الزوجات يضم ما يلي:

أ- توضيح للعينة .

ب- الاستيان

جـ- قياس الرغبة في تعدد الزوجات .

د- اضرار تعدد الزوجات و سلبياته .

هـ- فوائد تعدد الزوجات و اجابياته .

و- أسباب تعدد الزوجات .

ز- أخد ظاهرة تعدد الزوجات في الأختفاء .

ن-ذكر بعض الفوائد الاضرار و أسباب الاختفاء

عينة الدراسة :

تم اختيار وبصفة عشوائية عينة تتكون من99 فردًا وتم توزيعهم الى ثلاث فيئات حسب مراحل العمر .

1- فكانت الفئة الاولى تشمل الافراد الذين لهم سن أقل من 30 سنة وكان عددهم33 فردا منهم 20 ذكورا و13 إناث :

04 متزوجين بواحدة فقط في حين 29 فردًا منهم أعزب

17 فرد بدو و16 فردا حضر . أما فيما يخص المهنة 01 فلاحًا و 05 تاجرًا أو حرفيًا و 27 فردا موظفًا أو ايطارا أما فيما يخص المستوى التعليمي فلا يوجد منهم غير المتعلمين 06 أفراد منهم لهم تعلم نسبي و 27 فرد متعلمين .

2- أما الفئة الثانية فتشمل الافراد الذين يتراوح سنهم ما بين 30 و 60 سنة وكان عددهم 33 فردا منهم 20 ذكور و13 إناث . أما عن الحالة المدنية فمنهم 28 متزوجا منهم26 بزوجة واحدة و02 منهم بأكثر من واحدة أما البقية هم 05 أفراد فهم عزاب. أما عن المهنة فـ 11 فلاحًا و 05 تاجرًا أو حرفيًا و 17 موظفًا أو ايطارًا أما عن المستوى التعليمي فـ 06 غير متعلم و 12 متعلم نسبي و 15 متعلم أما عن مقر السكن فـ 25 بدو و 08 حضر .

3- أما العينة الثالثة فتشمل الافراد بفوق منهم 60 سنة و كان عددهم 33 فردًا منهم 20 ذكرًا و 13 اناث كلهم متزوجين 23 منهم بزوجة واحدة و 10 منهم بأكثر من واحدة أما عن المهنة فمنهم 21 فلاحًا و 11 تاجرًا أو حرفيًا و 01 موظفًا أوايطارًا أما عن المستوى التعليمي فمنهم 18 غير متعلم و 19 متعلم نسبي و01 متعلم . أما عن مقر السكن فمنهم 21 بدو و 12 حضر .وقد تم تطبيق الاستبيان التالي على هذه العينات.

الاستبيان رقم 01 خاص بالأباء و الأمهات

السن أكبر 30 سنة ☐ ما بين 30 و 60 سنة ☐ أكبر 60 سنة ☐

الجنس ذكر ☐ أنثى ☐

الحالة المدنية :

- متزوج : ☐ سن الزواج ☐

أ- بواحدة ☐

ب-بأكثر من واحدة ☐ زوجتين ☐

ثلاث زوجات ☐

أربع زوجات ☐

زوجة تستخلف زوجة ☐

- أعزب ☐

مقر السكن : الريف ☐ القرية ☐ المدينة ☐

المهنة فلاح ☐ تاجر أو حرفي ☐ موظف ☐ ايطار ☐

المستوى التعليمي : أمي ☐ ابتدائي ☐ متوسط ☐ جامعي ☐

هل ترغب في ان تكون لك أكثر من زوجة واحدة نعم ☐ لا ☐

هل توافقين ان تعيش مع زوجة أخرى : نعم ☐ لا ☐

ماهي أضرار الزواج المتعدد و سلبياته ؟

ماهي فوائد الزواج المتعدد و ايجابياته ؟

ماهي أسباب تعدد الزوجات ؟

ماهي اسباب أخذ ظاهرة تعدد الزوجات في الاختفاء ؟

فتم التوصل الى النتائج التالية :

-1- الرغبة في تعدد الزوجات :

من مجموع العينات التي طبق عليها الاستبيان ثم تسجيل 24 حالة ترغب في تعدد الزوجات اي ما يعادل 24.24 % و تتوزع هذه الحالات على العينات على الشكل التالي :

الفئات	عدد الحالات	النسبة
الفئة (1)	01	% 4.16
الفئة (2)	06	% 25
الفئة (3)	17	% 70.83

و بقراءة أخرى لهذه الارقام و النسب نجد أن عدد الحالات الراغبة في تعدد الزوجات يرتفع في الفئة الثالثة (أكبر من 60 سنة) ثم يأخذ في الانخفاض اتجاه الفئة الاولى فبالنسبة للفئة الاولى (أقل من30 سنة) تم تسجيل حالة واحدة من 33 داخل العينة أي بنسبة 03.03 % .

أما بالنسبة للفئة الثانية (ما بين 30 و 60 سنة) فقد تم تسجيل 06 حالات من أصل 33 فردا داخل الفئة اي بنسبة 18.18 %

أما بالنسبة للفئة الثالثة (أكبر من 60 سنة) فقد تم تسجيل 17 حالة من أصل 33 فردا داخل الفئة اي بنسبة 51.51 % .

-2- أضرار تعدد الزوجات و سلبياته :

داخل الفئات تم احصاء و بصفة متكررة 213 ضررا قالت فيها الفئة الأولى وبصفة متكررة ب26 ضررا أي ما يعادل 12.20 % من المجموع و قالت الفئة الثانية بصفة متكررة ب 124 ضررا أي ما يعادل 58.21 % من المجموع و قالت الفئة الثالثة بصفة متكررة ب63 ضررا أي ما يعادل 29.51 % من المجموع .

• وهاته الاضرار منها ماهو اقتصادي مثل كثرة المصاريف ، أزمة السكن ، تدني معيشة الأسرة و عدد هذه الأضرار الاقتصادية 47 ضررا أي ما يعادل 22.06% ذكرت فيها الفئة الاولى 05 أضرار أي ما يعادل 19.23 % من عدد الاضرار التي ذكرتها هاته الفئة و ذكرت فيها الفئة الثانية 30 ضررا أي ما يعادل 24.19 % من عدد الاضرار التي ذكرتها هاته الفئة و ذكرت الفئة الثالثة 12 ضررا أي ما يعادل 19.04 % من عدد الاضرار التي ذكرتها هذه الفئة .و بقراءة أخرى تكون الفئة الأولى فيما يخص الاضرار الاقتصادية قد ذكرت 10.63 % من مجموع الأضرار الاقتصادية و الفئة الثانية قد ذكرت 63.82 % من مجموع الاضرار الاقتصادية .

أما الفئة الثالثة فقد ذكرت 25.53 % من مجموع الاضرار الاقتصادية .

الفئة	عدد الاضرار الاقتصادية	النسبة من مجموع الاضرار الاقتصادية	النسبة من مجموع الاضرار التي قالت بها الفئة
الفئة الاولى	05	%10.63	%19.23
الفئة الثانية	30	%63.82	%24.19
الفئة الثالثة	12	%25.53	%19.04

• و منها ما هو عائلي و قد وردت متكررة ب 125 ضررا أي ما يعادل 58.68 % ومنها:

-التخاصم و الشجار.

- عدم العدل بين الزوجتين .
- الغيرة من أحد الزوجتين تؤدي الى السحر و الشعوذة .
- عدم القدرة على تنظيم الاسر نظرا للخصومات وكثرة العدد .
- عدم الاعتناء بالاطفال صحيا نظرا لكثرة عددهم .

- عدم الاعتناء بالاطفال تربويا نظرا لكثرة عددهم .
- تعاظم مسؤولية الزوج مما يؤثر على مزاجيته و صحته.

و الجدول التالي يوضح توزيع هاته الاضرار داخل الفئات :

الفئة	عدد الاضرار الاقتصادية	النسبة من مجموع الاضرار الاقتصادية	النسبة من مجموع الاضرار التي قالت بها الفئة
الفئةالاولى	20	%16	%76.92
الفئة الثانية	65	%52	%52.41
الفئة الثالثة	40	%32	%63.49

• أما عن الاضرار الاجتماعية فقد ذكر بصفة متكررة 41 ضررا اجتماعيا أي ما يعادل 12.24% من مجموع الاضرار و منها :

- عدم القدرة على التربية مما ينعكس على شخصية الافراد كالتشرد والانحراف .
- تدني المستوى الاقتصادي للاسرة يؤدي الى شعور الاطفال بالاحباط والحرمات مما يؤدي الى ظهور أفات اجتماعية كالسرقة و الاجرام .
- النمو الديمغرافي

و الجدول التالي يوضح توزيع الاضرار الاجتماعية داخل الفئات :

الفئة	عدد الاضرار الاجتماعية	النسبة من مجموع الاضرار الاجتماعية	النسبة من مجموع الاضرار التي قالت بها الفئة
الفئة الاولى	01	%2.43	%3.84
الفئة الثانية	29	%70.73	%23.38
الفئة الثالثة	11	%26.82	%17.46

و مما نستنتجه ما يلي :

1- الفئة الثانية (ما بين 30 و 60 سنة)كانت أكثر اهتماما بالموضوع

2- كل الفئات اتجهت الى ذكر الاضرار العائلية بصفة أكثر مقارنة بالاضرار الاخرى اذ كان عدد العائلة 125 ضررا أي بنسبة 58.68 % من عدد الاضرار المذكورة

و كان عدد الاضرار الاقتصادية 47 ضررا أي بنسبة 22.06% من عدد الاضرار المذكورة

و كان عدد الاضرار الاجتماعية 41 ضررا أي بنسبة 19.24 % منة عدد الاضرار المذكورة

3- فوائد تعدد الزوجات و ايجابياته :

تم احصاء بصفة متكررة 110 فائدة و تتوزع داخل الفئات بالشكل التالي :

الفئات	عدد الفوائد	النسبة من مجموع الفوائد
الفئة الاولى	14	% 12.72
الفئة الثانية	30	% 27.27
الفئة الثالثة	60	% 60

و كانت الفوائد تتنوع بين ماهو اقتصادي، و منها ما هو عائلي و منها ما هو اجتماعي وذلك على الشكل التالي :

نوع الفوائد	العدد	النسبة من المجموع
الاقتصادية	16	% 14.54
العائلية	53	%48.18
الاجتماعية	41	% 37.27

و ما نستنتجه هاته المرة هو :

1- الفئة الثالثة ترى ان هذه الشكل الاسري أكثر ايجابيات و فوائد و ذلك مقارنة مع الفئات الاخرى .

2- كل الفئات تقول بالعدد الكبير للفوائد العائلية مقارنة بالاقتصادية والاجتماعية.

4- أسباب تعدد الزوجات :

ما ذكر بصفة متكررة 276 و قد قالت بها الفئات على الشكل التالي

الفئات	العدد	النسبة من المجموع
الفئة (1)	41	% 14.55
الفئة (2)	160	% 57.97
الفئة (3)	75	% 27.17

و كانت الاسباب من حيث أنواعها تتوزع بالشكل التالي :

نوع الاسباب	العدد	النسبة من المجموع
الاقتصادية	33	% 11.95
المادية	69	%25
النفسية	44	% 15.94
الاجتماعية	49	% 17.75
العقائدية	52	% 18.84
العرفية	29	% 10.50

• أما فيما يخص الاسباب الاقتصادية فكانت موزعة على الفئات بالشكل التالي :

الفئات	العدد	النسبة مجموع الاسباب الاقتصادية
الفئة (1)	05	% 15.15
الفئة (2)	20	% 60.60
الفئة (3)	08	% 24.24

• أما فيما يخص الاسباب المادية فكانت موزعة على الفئات بالشكل التالي :

الفئات	العدد	النسبة مجموع الاسباب الاقتصادية
الفئة (1)	12	% 17.39
الفئة (2)	37	% 53.62
الفئة (3)	20	% 28.98

• أما فيما يخص الاسباب النفسية فكانت موزعة على الفئات بالشكل التالي :

الفئات	العدد	النسبة مجموع الاسباب الاقتصادية
الفئة (1)	07	% 15.90
الفئة (2)	24	% 54.54
الفئة (3)	13	% 29.54

• أما فيما يخص الاسباب الاجتماعية فكانت موزعة على الفئات بالشكل التالي :

الفئات	العدد	النسبة مجموع الاسباب الاقتصادية
الفئة (1)	08	% 16.32
الفئة (2)	30	% 61.24
الفئة (3)	11	% 22.44

• أما فيما يخص الاسباب العقائدية فكانت موزعة على الشكل التالي :

الفئات	العدد	النسبة مجموع الاسباب الاقتصادية
الفئة (1)	06	% 11.53
الفئة (2)	32	% 61.53
الفئة (3)	14	% 26.92

• أما فيما يخص الاسباب العرفية فكانت موزعة على الفئات بالشكل التالي :

الفئات	العدد	النسبة مجموع الاسباب الاقتصادية
الفئة (1)	03	% 10.34
الفئة (2)	17	% 58.62
الفئة (3)	09	% 31.03

5- أسباب أخذ الظاهرة في الاختفاء :

و كان عددها 225 تتوزع بالشكل التالي :

نوع الاسباب	العدد	النسبة من المجموع
الاقتصادية	33	% 13.33
المادية	67	%29.77
النفسية	27	% 12
الاجتماعية	45	% 20
العقائدية	32	% 14.22
العرفية	24	% 10.66

و كانت هذه الاسباب تتنوزع بالشكل التالي على الفئات :

الفئات	العدد	النسبة مجموع الاسباب الاقتصادية
الفئة (1)	21	% 9.33
الفئة (2)	137	% 60.88
الفئة (3)	67	% 29.77

• و ما نستنتجه في هذا الاستطلاع هو أن الرأي العام يتجه الى القول بأسباب اقتصادية و مادية و يرى أنها تحكمت في صنع الظاهرة (ظاهرة تعدد الزوجات) و هي نفسها التي تتحكم في أخذها في الاختفاء و للاشارة فمن بين الاسباب الاقتصادية التي أدت الى الظاهرة نجد :

-من أجل المصلحة المادية

-كثرة المهام والواجبات

-الاشتغال بالزراعة

• و من بين الاسباب المادية نجد :

- و فرة المال

-أن تكون الزوجة الجديدة ذات مال وفير

• و من بين الاسباب النفسية نجد :

-توفر العلاقات الزوجية

-كره الزوجة القديمة و تبدل العواطف

-الرغبة الكبيرة في انجاب عدد كبير من الاطفال

-الرغبة في التجديد و التجديد و خدمة الغريزة الجنسية

• و من الاسباب الاجتماعية نجد :

-السفر والتنقل

-التكفل بأرملة الشهيد أو القريب

-تقليد اجتماعي

- البحث عن مكان مناسب في المجتمع

-كثرة النساء و خشية العنوسة .

- قبول المرأة لهذا الشكل خشية الطلاق

-مرض الزوجة الاولى أو عقمها أو انجابها فقط للاناث .

• و من بين الاسباب العقائدية نجد :

-تطبيق سنة الرسول (صلعم)

-تكثير السواد

-التعفف

• ومن الاسباب العرفية نجد :

-سماح العرف بذلك

-تقليد الاجداد و السلف

-المباهات و التفاخر بالزوجات و الاولاد

-اباحة الزواج العرفي

-اختيار الوالدين للزوجة الاولى

أما فيما يخص أسباب أخذ الظاهرة في الاختفاء :

• فمن الاسباب الاقتصادية نجد :

- عدم الاعتماد على الزراعة

-وجود يد عاملة مؤهلة و مخصصة

• أما من بين الاسباب المادية نجد :

- أزمة السكن

-تدني المستوى المعيشي للاسرة

• أما من بين الاسباب النفسية نجد :

-الخوف من عدم السيطرة على الزوجة نظرا لوعيها

-غير مرغوب فيه نفسيا

-ارتباط الزوج بزوجته عاطفيا

• أما من بين الاسباب الاجتماعية فنجد :

-تحاشي الانجاب الكبير

-الزواج أصبح مكلفا

-عدم قبول المرأة بهذا الشكل

-ارتفاع المستوى الثقافي و التعليمي للزوج و الزوجة

- أما من بين الاسباب العقائدية فنجد :

-خشية عدم العدل بين الزوجات

-تفهم حقيقة النص الشرعي

- أما الاسباب العرفية فنجد :

-التعلم و الوعي

-العرف أصبح يمانع هذا الشكل و يحكم عليه بالبدائي

أما فيما يخص السلبيات و الاضرار فنجد منها

- ما هو اقتصادي مثل :

-كثرة المصاريف

-أزمة السكن

-تدني مستوى المعيشة

أما من بين الاضرار العائلية فنجد :

-التخاصم و غياب الاستقرار العائلي

-عدم العدل بين الزوجات

-كثرة الاولاد

-الغيرة من أحد الزوجات يؤدي الى الشعوذة

-عدم القدرة على تنظيم الاسرة

-عدم الاعتناء صحيا و نفسيا و تربويا بالاطفال

-تعاظم مسؤوليات الزوج مما يؤثر سلبيا عليه

-جهل الابناء و انخفاض المستوى التعليمي لهم

أما فيما يخص الاضرار الاجتماعية فنجد :

-عدم القدرة على تربية الابناء مما ينعكس سلبيا على المجتمع

-التشرد و الاجرام .

-الرسوب و التسرب المدرسي

-مشكلة الارث

-النمو الديمغرافي

أما فيما يخص الفوائد و الايجابيات فنجد ما هو اقتصادي مثل :

-تأدية المهام و الواجبات و التعاون على ذلك

-تقسيم العمل داخل البيت و خارجه .

-تقوية الدخل من قبل كل فرد

- أما عن الفوائد العائلية فنجد :

-تحقيق التكافل داخل الاسرة خاصة عند مرض احدى الزوجات

-تحقيق سعادة للزوج عن طريقة تنافس الزوجات في ارضائه

-التمكن من الانجاب اذا كانت الاولى عقيما

-التمكن من انجاب الذكور ان كانت لا تنجب الا الاناث

- أما عن الفوائد الاجتماعية فنجد :

-تقوية القرابة عن طريق المصاهرة

-تفادي الزنى و الآفات الاجتماعية

-تطبيق سنة الرسول (صلعم)

-تكثير السواد

-عدم تشرد الارامل

-القضاء على العنوسة

-التكفل بأرملة القريب أو الشهيد

الفصل الثالث

1–أسباب الظاهرة

1.الاسباب الاقتصادية

2.الاسباب الاجتماعية

3.الاسباب النفسية

4.الاسباب العرفية

5.الاسباب العقائدية

6.الاسباب القانونية

7.خلاصة و استنتاجات

2– نتائج الظاهرة

1.النتائج الاجتماعية

2.النتائج التربوية

3.النتائج الصحية

أسباب الظاهرة

توطئة

"تعدد الزوجات" شكل أسري و الأكثر من ذلك هو ظاهرة اجتماعية وثقافية، تاريخيا و جدت في مجتمعات عدّة [1] ، لكن فيما يخص عيّنة الدّراسة (منطقة صبرة) نجد الظّاهرة وجدت قديما ثم أخذت في الاختفاء بدليل أنّنا في الدّراسة الميدانية، قمنا بعملية احصائية لما بين 1954 الى ما بعد 1985 و استطعنا أن نسجل 80 حالة و كانت هذه الحالات تتوزّع حسب المراحل بالشّكل التّالي :

-ما بين 1954-1962 كانت 18حالة أي بنسبة 22.5 % من العدد الاجمالي للحالات .

-ما بين 1962-1972 كانت 20 حالة أي بنسبة 25 % من العدد الاجمالي للحالات .

-ما بين 1972-1985 كانت 32 حالة أي بنسبة 40 % من العدد الاجمالي للحالات .

- ما بعد 1985 كانت 10 حالة أي بنسبة 12.5 % من العدد الاجمالي للحالات .

و هذه البيانات لا تؤكّد الى حقيقة واحدة و هي أن ظاهرة تعدد الزوجات كانت تنتشر بشكل أكثر ثمّ أخذت في الاختفاء لكن ما مبررات ذلك؟

طبعا هذا التساؤل كان محورا لحثنا لكن ما و جدناه كإعتقاد عامّي عند عامة النّاس هو تبرير ظاهرة تعدّد الزّوجات في الاختفاء أو قلّتها انّما يعود أساسا الى عوامل مادّية تتمثل في الدّرجة الاولى في غلاء المعيشة و ارتفاع الاسعار، اي أن ظاهرة كانت توجد من قبل بدافع مادّي أين كان الرّجل من

---

[1] عاطف و صفي "الانثرولوجيا الثّقافية "ص 176 .

النّاحية المادية ميسورا له أن يتزوج بواحدّة و أكثر من واحدة، فحين أن الجيل الحالي خاصّة بعد 1985 م أصبح من العسر أن يجمع الرّجل التكاليف المادّية للزواج و لعلّ أهمّ ما يؤكد هذا هو أنّه في استبيان قمنا به نتسا ل فيه عن أسباب تعدّد الزّوجات، و قد شمل هذا الاستبيان شرائح تختلف من حيث السن و الجنس، كانت معظم الاجابات تتجه الى ذكر الأسباب المادّية المتمثلة في غلاء المعيشة، و ارتفاع الاسعار و قلّة السكن و غيرها، إذا ما شملته الاجابات المتعلقة بالاسباب، بلغ عددها 276 سببا، يأتي في المرتبة الأولى منها الاسباب المادية، إذ ذكر بصفة متكرّرة 69 سببا اي بنسبة 25 % من العدد الاجمالي للأسباب المذكورة، و احضار العامل المّادي لتبرير ظاهرة تعدّد الزّوجات هو عينة ما يبرر به البعض تأخّر سنّ الزواج عند الشّباب، اذ الواقع يؤكد أنّ سنّ الزّواج خاصّة للفتى تأخّرت عما عليه عند الآباء اذ، في الدراسة شملت عيّنة من الشّباب المصري قام بها "محمد علي محمد" كانت السّن المتوسّط في العينة بالنّسبة للفتى هو 31.82 سنة، أمّا بالنّسبة للفتاة فالسّن المتوسّط هو 20.49 سنة. [1]

لكن لنا بعد هذا الاعتقاد الاوّلي العامّي أن نتساءل، إذا كان العامل المادي هوّ مبرّر ظاهرة تعدّد الزّوجات، فلماذا نجد هاته الظاهرة عند الاباء وحتى عند الفقراء منهم؟ كما أنّنا في جيل الابناء نجد الكثير منهم يملك الكثير من الثّروات ما يمكنه من أن لا يعول عائلة واحدة بل عائلات متعدّدة، لكن رغم ذلك لم نسجل لديه الظّاهرة ؟

ثمّ أنه و باعتبار الظّاهرة هي ظاهرة اجتماعية فهل يعقل أن نفسّرها فقط بما هو مادّي ؟ إنّه من طبيعة أي ظاهرة اجتماعية مهما كان نوعها

---

[1] "الشباب العربي و التغيير الاجتماعي" محمد علي محمد دار النهضة للثقافة و النشر بيروت ص 146 .

-ولعل هذا هو الفرق بينها و بيّن الظاهرة الطبيعية-انّها ظاهرة معقدة و تعقيدها ياتيها من كون ان اسبابها متعددة و متداخلة ، و عليه فالمنهج الاصّح عند معاينة اي ظاهرة اجتماعية هو ان نتعاملا معها تعاملا لا نهمل فيه اسسها النّفسية و لا جذورها التّاريخية و لا خلفياتها الاقتصادية و لا أبعادها الاجتماعية و لا مرجعيتها العقائدية،و هذا المنهج هو بالفعل ما نتبناه و نحن نبحث عن أسباب ظاهرة تعدد الزوجات و التّي هي :

1-الاسباب الاقتصادية

و نحن نتحدث عن الاسباب الاقتصادية نعني بالدّرجة الاولى النّشاطات الاقتصادية من زراعة و صيد و رعي و صناعة و تجارة و أعمال النّشاطات الاقتصادية من زراعة وصيد ورعي وصناعة وتجارة وأعمال حرفية و غيرها من الخدمات ، هذه الممارسات ثبت تاريخيّا أنّها على ارتباط و ثيق بالظواهر الاجتماعية ، ارتباط العلة و السبب بالنّتيجة ، و لعلّ هذا ما تفطن اليه "كارل ماركس" حينما يربط النّظام الاقتصادي و النّظام الاجتماعي وبين النّظام الاقتصادي و حتّى بين النظام السياسي ، ففيما يخصّ هذا الاخير كما يذكر "ماركس" سياسيّا في النظام العبودي ساد حكم السّادة و في النّظام الاقطاعي البرجوازي ساد حكم البرجوازيين، أمّا من النّاحية الاجتماعية فواقعيّا النّشاط الاقتصادي من شأنه ان يؤثر حتّى في نظام القيم و مثل ذلك أنه مع الزّراعة خاصّة التي تعتمد على الادوات التّقليدية البسيطة اليدوية تسود قيم التكافل والتّعاون و التّآزر(التويزة)) لكن مع نشاط آخر كالصّناعة و التجارة التي تتطلب المنافسة و البقاء للاصلح تسود قيمة الاتّكال على النّفس و النّفيعة ، و ليس هذا فحسب ، بل كيف نفسّر وجود الفأس و المحراث و الجرّار في السّهول في حين نجد القوس و السّهم و البندقية عند ساكني المناطق الجبلية الغابية ؟

يفسر ذلك "عاطف وصفي" انّ سبب انتشار الفأس و المحراث و الجرّار عند ساكنة السّهول و المنخفضات هو امكانية قيام نشاط الزّراعة ،أمّا انتشار القوس و السّهم و البندقية عند ساكنة الجبال و المرتفعات لأن حياتهم الاقتصادية أساسا على الصّيد و الرّعي .

و على أساس هذا ،نرى أنّ أسباب ظاهرة "تعدّد الزّوجات" هي بالدرجة الاولى اقتصادية أي تتحكم فيها النشاطات الاقتصادية ففي الأول مع جيل الآباء أين كان نشاطهم الاقتصادي يعتمد كلية على الزراعة و التي كانت تتم بأدوات تقليدية يدوية ،الامر الذي جعلها تتطلب يد عاملة كثيرة كان ينتشر هذا الشّكل بكثرة بدليل أنّ البيانات تشير أنّه من ضمن الحالات التّي أخذناها كعينة ،سجّلنا وجود 52 حالة عند الفّلاحين أي بنسبة 65 % من العدد الاجمالي للحالات ، ثمّ تليها في ذلك فئة التّجار و الحرفيين بـ 21 حالة أي بنسبة 26.25 % ثمّ أخيرا فئة الموظّفين و الاطارات بـ 07 حالات أي بنسبة 08.75% .

و لعلّ أهمّ ما يؤكد هذه البيانات بيانات أخرى تؤكد أن الظّاهرة وجدت في عيّنة الدّراسة في المناطق الرّيفية أكثر مقارنة بالتجمعات الحضرية و ذلك باعتبار أن الارياف هي مناطق انتشار الزّراعة أمّا التجمعات الحضرية فهي أماكن التّجارة و الحرف و الصّناعة ،اذ أنه في عيّنة الدّراسة سجّلنا في القرى والمداشر و الارياف 48 حالة أي بنسبة 60 % من العدد الاجمالي للحالات عيّنة الدّراسة أمّا في التجمعات الحضرية فسّجلنا 32 حالة أي بنسبة 40 % من العدد الاجمالي لحالات عينية الدّراسة .

و لتحليل هذه البيانات لا يسعنا الى أن نقول انّ الزّوجة و الابناء في جيل الآباء كانت الى حدّ ما تعتبر قوّة انتاجية و مصدر رزق، هذا و ناهيك عما تتطلّبه الزّراعة من يد عاملة للرّعي و التكفل بالماشية و الحقول، علما أن منطقة صبرة و التي هي نموذج الدراسة هي منطقة زراعية بالدّرجة الاولى اذ تبلغ نسبة السّهول بها 70 % من أراضيها ، أما الهضاب فتشكل 10% أما الجبال فتشكل نسبة 20% من مساحة المنطقة .

و لعل هذا ما توصل اليه "محمّد علي محمّد" في دراسته، اذ في تفسيره للرّغبة في الانجاب الكثير يجعلها تتحكم لثلاثة قواعد تأتي في المرتبة الثّانية القاعدة التي تجعل الابناء يساعدون الاسرة في آداء الاعمال كما أنّهم مصدر رزق اذ يقول في هذا السياق " ابناء يمثلون بالنسبة للرّيفيين مصدرا من مصادر الانتاج و الارتفاع بالمستوى الاقتصادي للاسرة ".[1]

و على غرار ذلك نستطيع أن نفسر قلّة ظاهرة تعدّد الزّوجات في جيل الابناء أي بعد 1985م بتقلّص النّشاط الزّراعي من جهة و بستحداث الممارسات الزراعية اذ بعدما كانت في جيل الآباء (مرحلة بين 1954 و 1962 و حتّى مرحلة 1962 و 1972) و بعدها تتم بواسطة أدوات تقليدية بسيطة و يدوية و تتطلب يد عاملة كثيرة أصبحت مع جيل الابناء تعتمد كلية على أدوات حديثة كالجرّارات و الحاصدات و سائر الماكنات علما أن أداة حديثة بهذا الشّكل تنوب عن الكثير من اليد العاملة و بتالي لم يكن الفلاح الشّاب حينها في حاجة الى يد عاملة كثيرة حتّى تكون لديه رغبة في الانجاب الكثير و التّزوج من بعدة زوجات و في هذا الصدد يقول "محمّد علي محمّد" و بحساب المتوسط

---

[1] محمّد علي محمّد : "الشباب العربي و التغير الاجتماعي" ص 145 .

الحسابي لعدد الابنباء المفضّل اتّضح أنه بلغ 3.53 طفل و الواقع أنّ ذلك يشير الى اتّجاه واضح يبين رغبة الشباب في الاقلال من عدد الابنباء [1]

ثمّ فيما يخص العامل الآخر هو اتجاه الشباب الى نشاطات اقتصادية غير الزّراعة أين نجد جيل الابناء كثيرا ما يفضل النّشاطات الحرفية و التّجارة والصّناعة يضاف الى ذلك خروج المرأة الى العمل و ذلك بعدما أصبحت الاسرة و هي بعيدة عن الزّراعة ليست في حاجة لزوجة ثانية لاداء المهام والاعمال بل أصبحت زوجة واحدة تكفي للقيام بجميع الواجبات، و فيما يخصّ خروج المرأة الى العمل نسجّل فرقًا بين جيل الآباء و جيل الابناء ففي منطقة كصبرة كان خروج المرأة الى العمل يكاد يكون ممنوعا، لكن مع جيل الابناء الكثير من الفتيات خرجن الى العمل و ليس هذا حال عيّنة الدّراسة بل بالنّسبة لجميع المجتمعات العربية، أين أصبح مع جيل الابناء يسمح الى حدّ ما بخروج المرأة الى العمل، فحين كان قبل ذلك مع جيل الآباء نجد ممانعة أمام ذلك اذ نجد "محمّد على محمّد" في دراسة ميدانية أجراها على الشباب المصري فيما يخصّ عمل المرأة، وجد أن نسبة 46.43 % من العينة فقط التّي تمانع إشتغال المرأة [2] ،و هذه البيانات تدلّ على ما استنتجناه سابقا و هو أن جيل الابنباء أصبح يتسامح مع عمل المرأة . كما أنه في دراسة أجراها الديوان الوطني للاحصاء سنة 1996 م تأكد انّ النّسبة الكبرى من النّساء العاملات تتراوح أعمارهن ما بين 16 سنة و 24 أي بنسبة 17.22 % ثمّ تليها النّساء العاملات التي تتراوح أعمارهن ما بين 25 سنة و 34 سنة بنسبة 15.58 % ثم في الاخير النساء التّي تتراوح أعمارهن ما بين 35 سنة و 59 سنة بنسبة 7.92 % و معنى ذلك أنّه

---

[1] محمّد علي محمّد "المرجع السبق ص 144

[2] محمّد علي محمّد" – المرجع السابق ص 161

كلّما تراجعنا زمنا ، و جدنا المانعة تكثر أمّا فيما يخص مقرّ السّكن فذكر الدّيوان لنفس السّنة نسبة العاملات في القرى و الارياف تبلغ 08.02 % بينما تبلغ في المدن 17.58 % أمّا فيما يخص الحالة المدنية فإنّنا نجد من بين العاملات 34.08% متزوّجات و 51.04 % عازبات في حين 8.32 % مطلقات و 6.56 % أرامل .[1]

و على أساس كل ذلك لا يسعنى في الاخير الاّ أن نجزم القول أنّ العامل الاقتصادي كان له الاثر البالغ في خلق الظّاهرة .

2- الاسباب الاجتماعية

قد لا نجد مانعا من أن نقول بأنه ما كان ليقال عن الظّاهرة الاجتماعية أو الثقافية أنّها معقّدة إلاّ لأنه لا يمكن تفسيرها بمعزل عن الظّواهر الاجتماعية الاخرى ، فظاهرة تعدّد الزوجات هي الاخرى لا نجد تفسيرا و تبريرا لها إلاّ في ظلّ الظّروف و الممارسات الاجتماعية و الّتي تقع كحقل لها بدليل أنّنا في الاستبيان رقم 01 استطاعت عيّنة الدّراسة أن تذكر 49 سببا اجتماعيا بشكل مكرّر و هو ما يعكس بالفعل الجذور الاجتماعية للظّاهرة في ذهنية الشّرائح ومن بين الاسباب الاجتماعية التي دعت الى تعدّد الزّوجات و التي استنتجناها من الدّراسة الميدانية مايلي:

1-السّفر و التنقل

فبيئة زراعية بيئة بسيطة قائمة على الرّعي و الزّراعة و الّتي تجعل من سكانها بالضّرورة بدوا رحلا كفيلة بأن تخلق هذه الظواهر ليس من حيث البواعث الاقتصادية فحسب بل كذلك من النّاحية الاجتماعية فالرّجل الذي ينتقل بقطيعه الى مكان آخر غير الذي توجد فيه زوجته الاولى جدير أن

---

[1] جريدة الخبر : العدد 2286 - 09 جوان 1998 .

يأخذ له زوجة أخرى في المكان الجديد .و مـا لا ينكـره منكـر هـو أنّ السّـفر والتنقّل كفيل بأن يخلق هذه الظّـاهرة و هـذا ثـابت في سـيرة البـدو و الرّحـل حتّى في سيرة الكثير من الشخصيات التّاريخيـة التّـي عرفـت بكـثرة الرّحـلات وان احتجنـا الى دليـل فلـن نجـد خـيرا مـن أن نقـول من أن ظـاهرة "تعـدّد الزّوجات" توجد بشكل أكثر عند طبقة الفلاّحين و هي الشريحة التّي من قبـل تعرف بالتّنقل و السّفر اذ في عيّنة الدّراسة سجّلت 52 حالة أي ما يعادل نسبة 65 % من جميع الحالات المدروسة ثمّ تليها في المرتبة الثّانية فئة التجار الحرفيين بـ 21 حالة أي ما يعادل نسبة 26.25 % ثّم في الاخير فئـة الموظّفين و الاطـارات بـ07 حالات أي ما يعادل 08.75 % علما أن الفئتين الثّانيتين أكثر استقرار مقارنـة بفئة الفلاّحين،ثم دليل آخر و هو أنّ ظـاهرة تعـدد الزّوجـات تكـثر في البـدو مقارنة بالتجمعات الحضرية، علما أنّ العيش في البـدو يدعـو كثـيرا الى السّـفر والتّنقـل، في حـين أنّ العيـش في التّجمعـات الحضريـة يدعـو الى الاسـتقرار اذ سجّلت من عيّنة الدّراسة 48 حالة في البدو أي ما يعادل 60 % في حين سـجلت في التجمعات الحضرية 32 حالة اي ما يعـادل 40 %،ثّـم هنـاك دليـل آخـر و لعلـه يكون الاكثر و قعا و هـوّ أنّ الحيـاة في جيـل الابنـاء تعـرف اسـتقرارا مقارنـة بحياة جيل الآباء و لعلّه هذا مـا أدى الى صنـع الظّـاهرة بدليـل أنّ الاحصائيـات تدّل أنّه كلما تراجعنا في الزّمن نجد الظّاهرة تكثر .

-2- البحث عن المكانة في المجتمع :

و أهّم فارق موجود بين جيل الآباء و جيل الابناء هو من حيث النظـرة الى الزّوجة و الى الابناء إذ نجـدفيجيـل الآبـاء ،كـان الرّجـل ينظـر الى الزّوجـة والى الابناء على أنهم مكسبا من شأنه أن يزيده جاها و يحدّد مكانته داخـل المجتمع حالتئذ كان في منطق جيل الآباء الذي يملك أكثر من زوجة واحـدة

و الذّي لديه عدد كبير من الابناء أوفر حظّا و أعلى مرتبة/بدليل أنّه فيما يخصّ قياس الرّغبة في تعدّد الزّوجات وجدنا في الشريحة الاولى و التي يفوق سنّها أكثر من 60 سنة 17 حالة ترغب في هذا الشكل الاسري من بين 33 من عدد هذه الفئة أي ما يعادل نسبة 51.51 % أمّا الفئة الثانية و التي يتراوح عمرها ما بين 30 و 60 سنة قد سجّلت فيها 06 حالات ترغب في تعدد الزّوجات من أصل 33 حالة أي ما يعادل 18.18 % من حين أنّه في الفئة الثالثة و التّي يبلغ عمرها أقلّ 30سنة فقد سجّلت حالة واحدة من أصل 33 حالة أي ما يعادل 03.03 %.

و هذه البيانات إن دلّت على شيء إنّما تدّل على أنّه كيف تطوّرت النظّرة الى الاسرة و الى الابّبياء و الزّوجة، و لعلّ هذا ما يبين العوامل التّي أدّت الى أخذ الظّاهرة في الاختفاء .

أمّا فيما يخصّ النّظرة و بشكل خاصّ فنجدها تتغير عما كانت عليه عند جيل الآباء إذ أن العدد الكبير من الابناء علاوة عن كونه مصدر رزق[1] ومدعاة للفخر فإنّها مع جيل الابناء عكس ذلك و هذا ما يفسره الرغبة القليلة في انجاب الاطفال عند جيل الابناء اذ أنّها لا تفوق 3.53 طفل في الفئة التي درسها "محمّد علي محمّد" و تناولت الشّباب المصري [2] هذا الجيل الذي أصبح يرى حسب نفس الدّراسة أنّ المكانة الاجتماعية لا يصنعها عدد الزّوجات و لا الابناء و إنّما معايير أخرى تأتي في مقدمتها حسن الخلق والمعاملات ثمّ في المرتبة الثّانية االّدين ثمّ في المرتبة الثالثة التعليم ثمّ أصل

---

[1] الدكتور محمّد علي محمّد – المرجع السابق –ص 145

[2] المرجع نفسه –ص 144 .

العائلة ثمّ المال و الثّروة ثمّ الوظيفة و المهنة [1]. بالاظافة الى هذين العاملين الاجتماعيين الاساسيين، دراستنا الميدانية في تناولها للعينة و جدت أن هناك الكثير من الحالات التّي سببتها اوضاع اجتماعية معيّنة من بينها الاسر التّي مالت الى هذا الشّكل نتيجة موت الاخ أو القريب و ترك زوجته و أولاده ممّا يدعو الرّجل الى تزوّج زوجة أخيه و الجمع بين أسرته وأسرة أخيه هذه الحالة وجدناها في جميع المراحل الزّمنية للأسرة لكن كانت بشكل أكثر في المرحلة الثّانية أي بعد الاستقلال مباشرة إذ عمد الكثير من الأفراد الى التّزوج بأرامل الشّهداء خاصّة ذوي القرابة، و هناك حالة أخرى قريبة من الحالة السّابقة الذكر و هي حالة مرض الزوجة الاولى، الامر الذّي يدعو الرّجل الى ثانية أو أخرى علما أنّ هذا المرض قد يكون مرضا يعوّق الزّوجة حركيّا في أداء مهامها بشكل جيّد او قد يعوقها في أداء وظيفتها كزوجة من النّاحية البيولوجية كأن تكون عقيما الامر الذي يلزم الزّوج بأخذ زوجة ثانية طمعا في إنجاب الاطفال و هاته الحالة تفرّعت عنها حالة أخرى قريبة منها و هي لما تكون الزّوجة لا تنجب الى الاناث فيقوم الرّجل بتزوج ثانية طمعا في انجاب البنين و ناهيك عن منزلة الانثى و الذّكر في الذهنية العربية و التي تميل الى تفضيل الذّكر عن الانثى .

الى جانب هذه العوامل هناك عوامل أخرى أوحت بها دراستنا، من بينها خشية العنوسة عند المرأة الامر الذّي يجعلها تقبل العيش مع زوجة أخرى هذا بالنسبة للزوجة الثّانية أمّا بالنسبة للزّوجة الاولى فكانت تقبل أن تتقاسم زوجها مع زوجة ثانية نظرا و بشكل خاص لعاملين :أهمّها انّها كانت تخشى الطلاق اذ أنّ المرأة المطلقة في عرف جيل الآباء كانت أشبه ما يكون تحمل

---

[1] المرجع السابق ..ص149

عارا كبيرا في حين أنّه عند جيل الابناء لم يصبح ينظر الى المرأة المطلّقة بهذا الشّكل و لعلّ هذا ما يجعل الزّوج يراجع حساباته عند أخذه زوجة ثانية .

ثمّ ثاني هذه العوامل هو أنّ الزّوجة الاولى ماكان لها أن ترفض الزّوجة الثانية و الثّالثة أو غيرها و هي ترى أنّ هذا النوع من الزّواج كان تقليديا اجتماعيّا فكيف لها أن ترفض و جارتها قد قبلت به ؟! كيف لها أن ترفض و قريبتها قد قبلت به ؟!

3- الاسباب النفسية

يقول الله تعالى في كتابه العزيز الحكيم "ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها و جعل بينكم مودة و رحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون" سورة الروم .الآية 21.

انطلاقامن هذا النص القرآني نستنتج أن النظام الاسري الذي يبدأ بالزواج و إن كان في منطق عامة الناس و سراتهم بموجبه يتم التقاء انساب ، و التقاء ذهنيات ، و التقاء كسب أملاك ، و التقاء اعراف ، فهو كذلك، لكن قبله هو التقاء نفسيات ، نعم نفسية الزوج و نفسية الزوجة ، هذين الاخيرين كل منهما يحمل تطلعات و أمال و حاجيات نفسية يريد أن يحققها بمقتضى ارتباطه بالطرف الآخر .

و هذا وإن كان يقود الى الحديث عن شيء أخر، فإنما أصلا يقود الى القول أن ظاهرة الزّواج و ما يلحق به من أشكال أسرية يمكن أن نفسره تفسيرا نفسيا نذهب من خلاله الى تحديد ابعاده و مسبّباته النفسية و كذلك بالنسبة

للشكل الاسري " تعدد الزوجات " فهو الاخر،و إن كان يحتكم الى بواعث اقتصادية و ثانية اجتماعية فإنه يحتكم الى عوامل لا تقل أهمية عن الاسباب السابقة ، و ربما أهم سبب نفسي يقف كدافع قوي وراء ظاهرة تعدّد الزوجات هو رغبة الافراد في هذا الشكل و قبولهم به و هذا الدليل له ما يؤكده و هو أن الظاهرة كما أسلّفنا سابقا كانت تنتشر بشكل أكبر في جيل الأباء ثم اخذت تختفي و تتناقص في جيل الابناء،و الاحصائيات المفسرة لذلك توحي أنه ـ و كما سجلناه في دراستنا الميدانية ـ برغبة جيل الاباء في هذا الشكل الاسري و القبول به إذ أن في الشريحة التي تفوق عمرها 60 سنة ثم تسجيل 17 حالة ترغب في هذا الشكل من بين 33 حالة أي بنسبة 51.51 % بينما في الشريحة الثانية التي يتراوح عمرها ما بين 30 سنة و 60 سنة ثمّ تسجيل 06 حالات ترغب في الشكل من أصل 33 حالة أي بنسبة 18.18 % أما في الشريحة الثالثة و التي يقل عمرها عن 30 سنة و التي تمثل بالفعل جيل الابناء تم تسجيل حالة واحدة ترغب في هذا الشكل من أصل 33 حالة أي بنسبة 03.03 % و إن أردنا تفسيرا لهذه البيانات فاننا نؤكد ما سبق ذكره من قبل و هو أن الرغبة في هذا الشكل الاسري و القبول به هي بالدرجة الاولى أشد عند جيل الاباء مقارنة بجيل الابناء .

و لعلّ ما يؤكد هذه الرّغبة هو تساؤلنا في الاستبيان رقم(1)عن سلبيات تعدّد الزّوجات وايجابياته إذا كانت الاجابات تؤكد،أنّه في الوقت الذي ذهبت فيه الشّرائح التّي تمثل جيل الابناء الى سرد ما لا نهاية له من السلبيات و مكتفية بذكر عدد قليل من الايجابيات كانت الشريحة التّي تمثل جيل الآباء تذكر الكثير من الايجابيات دون ذكر الكثير من السلبيات و هذا دليل على

رغبة جيل الآباء في هذا الشّكل الأسري و القبول به و دليل كذلك على رفض جيل الأبناء لهذا الشّكل و النّفور منه .

ففيما يخصّ السّلبيات ثم إحصاء بصفة متكرّرة 213 سلبية قالت فيها الفئة الاولى أي التي يبلغ عمرها أكثر من 60 سنة بـ 26 سلبية أي بنسبة 12.20 % من العدد الاجمالي للسلبيات و قالت الفئة الثّانية الى التّي يتراوح عددها ما بين 30 و 60 سنة بـ 63 سلبية أي ما يعادل نسبة 29.57 % من العدد الاجمالي أمّا الفئة الثّالثة أي التّي يقل عمرها عن 30 سنة فقالت بـ 124 سلبية أي بنسبة 58.21 % من العدد الاجمالي للسلبيات .

و لو أردنا قراءة لهذه الاحصائيات، للزم القول أن الفئة الاخيرة (أقلّ من 30 سنة) أكثر رفضا لهذا الشّكلل ثمّ الفئة الثّانية (ما بين 30 و 60 سنة) ثمّ الفئة الاولى (أكثر من 60 سنة) تقبل لهذا الشّكل إذ أنّه لو حولنا ذلك الى لغة الأرقام لوجدنا 26 سلبية في الفئة الاولى تذكرها 33 حالة أي هناك 06 حالات لم تذكر أي سلبية لهذا الشّكل في حين أنّه في الفئة الثانية نجد 63 سلبية تذكرها 33 حالة أي بمعدّل تقريبا سلبيتين(2) لكل حلة مستجوبة ثمّ الفئة الاخيرة نجد 124 سلبية تذكرها 33 حالة أي بمعدّل تقريبا 04 سلبيات لكلّ حالة مستجوبة .

أمّا فيما يخص الايجابيات و التي هي الأخرى مقياس يقاس به رغبة الافراد في هذا الشّكل أو النّفور منه فإنّنا في دراستنا الميدانية ثمّ تسجل 110 إيجابية ذكرت بصفة متكرّرة قالت فيها الفئة الأولى أي (أكثر من 60 سنة) بـ 66 إيجابية أي بمعدّل 60 % من العدد الاجمالي للايجابيات وقالت الفئة الثانية (مابين

30 سنة و60 سنة) ب30 إيجابية أي بنسبة 27.27% من العدد الاجمالي للإيجابيات أمّا الفئة الثّالثة فقالت بـ 14 إجابية أي بنسبة 12.72 % من العدد الاجمالي لايجابيات . و في قرائتنا لهذه لاحصائيات نستنتج أنّ الفئة الاولى أكثر رضى وقبولا لهذا الشّكل ثم تليها في المرتبة الثّانية ثمّ الفئة الاخيرة أي أنّ الآباء أكثر رضى وقبولا بهذا الشّكل من جيل الأبناء .

بالاضافة الى الرّغبة في هذا الشّكل كدافع نفسي نجد دافعا آخر و هو الرّغبة الشّديدة في الانجاب الكثير اذ أنّ البنين هم من الاشياء التّي كان يفاخر بها الآباء خاصة البدو . في حين أن هذه الرّغبة تقل في جيل الابناء حسب ما ذكر "محمّد علي محمّد" في كتابه "الشّباب العربي و التّغير الإجتماعي".[1]

هذا و من بين العوامل النّفسية التّي استطعنا احصائها تبعا للحالات التي درسنا ما يلي :

-1- توتّر العلاقة بين الزّوجين الأمر الذي يجعل الاتصال بينهما فقط بيولوجيا دون أن يحقّق حاجات نفسيّة و هذا ما يدفع الرّجل و هو صاحب السّلطة الى البحث عن زوجة ثانية و ربما ثالثة لا لتحقيق أغراضه البيولوجية فحسب بل لتحقيق حاجياته النّفسية خاصة و أنّ الزّواج حسب الدّراسة الميدانية في أغلب الاحيان كان يتم عند جيل الآباء دون اشراك الزّوج في اختيار زوجته والتّعرف عليها قبل الزّواج في حين في جيل الابناء أصبح الزوج هو الذي يختار زوجته عن إقتناع عقلي و عاطفي الأمر الذّي يولّد الارتباط العاطفي بينهما وهذا ما يحول دون بحث الزّوج عن زوجة ثانية اذ أنّ "محمّد علي محمّد" في دراسة أجراها على الشّباب المصري في تساؤله عن امكانية التّعارف بين

---

[1] المرجع السابق : ص 144 .

الزّوجين قبل الزّواج بالنّسبة للشّباب كانت الاجابات التي تبيح ذلك بنسبة 64.68 % أما الاجابات التّي تمانع أو تتحفظ بنسبة 24.99 % .[1]

-2- العامل النّفسي الثّاني هو عامل الثّقة و الخوف ، عامل الثقة بالنسبة للأباء ، وعامل الخوف بالنسبة للآباء في قدرتهم على السيطرة على زوجاتهم و ذلك نظرا لظروف عديدة كانت تجعل الاسرة ذات سلطة أبوية فالأب في الاسرة هو صاحب السلطة العليا و الشّأن في ذلك هو شأن الأسرة الريفية العربية .[2] ومن بين هذه الظّروف نجد الزّواج من الاقارب إذا كانت الزّوجة قريبة الزّوج و بالتالي تطيعه و تنساق وراءه، وجهل الزّوجة و عدم تعلّمها و عدم وعيها ثم عدم عمل المرأة الأمر الذّي يجعلها في كل أحوالها تابعة لزوجها حتى و ان شرع ما يناقض رغبتها و أهوائها، بينما أما في جيل الابناء نجد قد نشأ تخوف عند الشباب من عدم قدرته على السيطرة على زوجته أو اقناعها بزوجة ثانية و هذا هو الآخر ناتج عن عوامل أخرى كتعلم المرأة ووعيها .

إنّ في الدراسة التّي أجراها "محمّد علي محمّد" وجد نسبة 36.15 % توافق على تعليم المرأة 29.98 % موافقة محدودة و 32.5 % فقط تمانع تعليم المرأة [3] .

ثم انه في نفس الدراسة و جد الدّكتور أن نسبة 44.34 % من الشّباب ترغب في الارتباط بزوجة متعلمة بينما نسبة 31.28 % تفضل زوجة غير متعلمة [4] ثّم العامل الذّي أدى الى تخوف الزّوج الشاب من عدم قدرته على السيطرة

---

[1] المرجع السابق -ص 161 .

[2] الدكتور علي فؤاد أحمد "علم الاجماع الريفي"-دار النهضة العربية - بيروت -ص 135

[3] محمّد علي محمّد" الشباب العربي و التغير الاجماعي ص 162

[4] المرجع السابق -ص 159

على زوجته واقناعها بزوجة ثانية هو رفض الزّواج من الاقارب إن يذكر "محمّد علي محمّد" في نفس الدراسة السابقة أن 38.06 % من الشباب يرفض الزّواج من الاقارب ونسبة 39.98 % لم تحدّد موقفها و 22.08 % تأخد بالزواج من الأقارب [1] .

ثمّ هناك عامل آخر لا يقل أهمية هو امكانية خروج المرأة الى العمل الامر الذّي يعطيها ثقة في النّفس و لا يجعلها كمّا كانت عليه من قبل مجرّد آلة بشرية تسخر من قبل الزّوج لأي وجهة .

4-الاسباب العرفية

من الاسباب العرفية التي أدّت الى الظّاهرة "تعدّد الزّوجات" سبب متفرع و معقّد يضمّ جميع النّواحي و هو ما نسميه بالأسباب العرفية على أنّنا نطلق مصطلح العرف بالضّرورة على تلك القيم و التّصورات الذّهنية و العلمية التّي يحتكم اليها أفراد مجتمع ماوتنظم علاقتهم فيما بينهم و تحدد كلّ أشكال نظمهم و عوائدهم)و على أساسها يقيم سلوك الفرد من هذه الجماعة، فإمّا يقبل إذا كان مسايرا لهذه القيم/ أو يرفض إذا كان مناقضا لها . فالقيم التي هي عصارة الاعراف تكاد تكون كائنات خارجية عنا ، توجهنا و ترفض هيمنتها وعلى أساس ذلك يعرّفها "حلمي المليحي" قائلا: "القيم حالات ادراكية دافعية موجّهة سلوك الفرد وهي مكتسبة تجمع خبرات الفرد السّابقة كما تهيء الفرد لاكتساب خبرات و معلومات جديدة ".[2]

---

[1] المرجع نفسه .ص 160

[2] الدكتور حلمي محمّد: "علم النفس المعاصر " .ص125 .

و القيم هي ما يصنع العادات الاجتماعية و التّي يعرفها "جلين وجلين" قائلا :"كل سلوك متكرّر يكتسب اجتماعيا و يتعلّم اجتماعيا و يمارس اجتماعيّا ويتوارث اجتماعيّا".[1] و هي كذلك ما يصنع التّقاليد التي جاء في تعريفها في المعجم الوسط على أنها "العادات المتوارثة التي يقلّد فيها الخلق السلف ".[2]

هذا وكون ظاهرة اجتماعية كظاهرة تعدّد الزّوجات "عبارة عن عاد اجتماعية أو تقليد اجتماعي أفرزته قيم معيّنة و يحتكم الى قيم معيّنة و هذا معناه أنّ هاته القيم هي أرضية هاته الظّاهرة ، فمتى غابت القيم الموجودة للظّاهرة غابت الظّاهرة ،و نحن في ذلك نتمذهب بمذهب الحتمية "نفس الاسباب و نفس الشّروط تؤدي حتما الى نّفس النتّيجة " و أنه كذلك في حياتنا الاجتماعية لايوجد شيء صدفة بل العكس من ذلك فالحياة الاجتماعية أشبه بكثير بالحياة العضوية التي هي تخضع لمبدأ السببية المطلقة الذّي ينفي أن يحدث شيء بسبب، وفي هذا الصدّد يقول "أرسطو " إنّ الطّبيعة لا تعرف الوثبات " أي ليس هناك مجال للطّفرات أو للقفزات و للصّدف و الاحتمالات بل هناك نظام قار و ثابت ، ما إن توفّرت الاسباب كانت النّتائج و كذلك حياتنا الاجتماعية كل ما جدّ من ظواهر مرجعه الى أسباب دفعته للوجود قد تكون فاعلة أو غائية على حد تعبير الفلاسفة.

لكن إن كنا فيما سبق قد أرجعنا ظاهرة "تعدّد الزّوجات" الى أسباب عرفية تتمثل في وجود قيم تدعوا الى ذلك فإن القيم من زاوية أخرى أهم ما توصف به أنّها نسبية ظرفية تتغيّر من وقت لآخر و من مكان لثاني و لعل

---

[1] فوزية ذياب :"القيم الاجتماعية ص 165

[2] المعجم الوسيط :الجزء الاول ص 241

هاته الخاصية هي ما يعبّر عنها عبد الرحمن ابن خلدون قائلا :" إنّ أحوال العالم و الأمم وعوائدهم و نحلهم لا تدوم على و تيرة واحدة و منهاج مستقرّ ، وانّما هو اختلاف على الايّام و الازمنة و انتقال من حال الى حال ، و كما يكون ذلك في الاشخاص و الاوقات و الامصار ، فكذلك يقع في اللآفاق و الاقطار و الازمنة و الدّول ، سنّة الله التّي خلت في عباده "[1] و هذا ماقالت به فوزية ذياب :"وهكذا لا تدوم القيم على حال بل تخضع للتغيير"[2] و كأن بها ترجعنا الى ما قال به فلاسفة التغيير الاغريق امثال ديمقريطس"إن الثّابت الوحيد هو أنّ كل شيء قابل للتّغير".

أما "كروبر"فكان أوضح بكثير إذا يقول :"و من المستطاع أن نتصوّر ماستكون عليه قيم خلفائنا بعد ألف سنة لا شك أنّها ستكون مختلفة عن قيمنا لمجرّد تلك الحقيقة التي لا مفر منها و هي تأثرها بعمليات التغيير الثقافي المستمر".[3] و تغيير القيم و نسبتها و ظرفيتها لهو دليل أكبر على أنّ ظاهرة تعدّد الزّوجات مرجعها الى قيم معيّنة لأنّه لما غابت تلك القيم التي كانت تسمح بالظّاهرة غابت الظّاهرة ، ونحن في ذلك جدّ متأكدين من أن جيل الأبناء تغيّرت عمّا كانت عليه مع جيل الآباء ، إذ أنه في نفس الموضوع و في نفس المعنى تذهب "فوزية ذياب" الى اعتقاد مفاده أن قيمنا نحن جيل الابناء تغيّرت عما كانت عليه مع جيل آبائنا فما كان مرغوبا لديهم أضحى عندنا مدعاة للتّقزز و النّفور و السّخرية أذ في حديثها عن تبدل القيّم و أخذ ظاهرة "تعدّد الزّوجات " في الاختفاء تقول:"كذلك تعدّد الزّوجات كان عندنا الى عهد ليس بعيد أمرا مرغوبا فيه في كل مناطق القطر ، فهو يضفي على الرّجل قيمة

---

[1] ابن خلدون :"المقدمة"-ص 28

[2] فوزية ذياب :"القيم والعادات الاجتماعية " ص63 دار النهضة العربية - بيروت- 1980 .

[3] المرجع السابق -ص63

عالية موجبة ، لأنه كان دليلا على شهامته و رجولته و قدرته على الانفاق والسيطرة أمّا الآن فقد أصبح في المناطق الحضرية غير مرغوب فيه اذ ينظر اليه (كقلة قيمة) و كأمر لا يقبل عليه الاّ ذووا التفكير غير الراجع ، و كذلك عزف عنه أولئك الذين زاد عندهم الوعي الزواجي و ارتقوا في معارفهم و تحرّروا من رواس العصبية ، مما يدعو الى التّفاؤل أنّ نسبة متعدّدي الزّوجات لا تكاد تزيد عن 4 % من مجموع المتزوجين في مصر ، و هذه النسبة الضئيلة دليل على أنّ النّظام أخذ في الاندثار [1].

و ليس هذا استنتاجا نظريا توصل اليه الدكتورة فحسب بل ما استنتجناه في استبيان نتساءل فيه عن اسباب الظّاهرة اذ ذهب البعض الى ذكر أسباب عرفية تتمثل في نظرة الافراد لهذا الشّكل الاسري من قبل و نظرتهم له فيما بعد ،و من بين هذه الأسباب و جدنا جيل الآباء ينظر إلى هذا الشّكل الأسري على أنّه مجلّبة للفخر و الاعتزاز و المباهاة و محبة في الانجاب الكثير، في حين أنّ في جيل الابناء الذّي تقلّص عنده هذا النّظام الاسري ، أصبح ينظر اليه على أساس أنّه دليل على الرّجعية و التّخلف فهو محطّ سخريّة و نفور .هذا بالاظافة الى أسباب أخرى تتمثّل في اختيار الوالدين لزوجة الابن ممّا يجعله فيما بعد يبحث عن زوجة ثانية يختارها بنفسه أمّا الآن مع جيل الأبناء أصبح الرّجل هو الذّي يختار زوجته على أساس الاقتناع العقلي و العاطفي .

ثمّ و نحن نتحدث عن العرف و القيم لا نجد مانعا من أن نتحدث عمامنه يتغدى العرف و تنحدر القيم و هما الدّين و القانون . فلمّا نتحدث

---

[1] المرجع نفسه -ص 62

عن الاسباب العرفية بالضرورة نتحدث عن الاسباب العقائدية و الأسباب القانونية .

-5- الاسباب العقائدية :

الدّين الاسلامي من مقاصده الخمس نجد حفظ النّسل و على هذا الاساس أعطى أهمية كبرى للمرأة و للزّوج و للأسرة ، لكن لما نتحدث عن هذا الشكل الاسري تعدّد الزّوجات فإنّه من النّاحية العقائدية يحتكم الى قاعدتين هما :

-أ- اباحة الشّرع الاسلامي له:

بدليل قوله تعالى :" و ان خفتم ألاّ تقسطو في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم مثنى و ثلاث و رباع ، فإنّ خفتم الاّ تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ، ذلك أدنى ألاّ تعولوا "[1] فعامّة الناس خاصة جيل الآباء و ذوي الحظّ القليل من النّضج و تفهّم القرآن الكريم لما يسألون عن حكم الشّرع الاسلامي في "تعدّد الزّوجات" يقولون: أنّه "شرع الله و سنة نبيه" .

-ب- حثّ الشّرع على الانجاب الكثير و تكثير السّواد:

بحكم أنّ الرّسول (صلعم) يدعو الى ذلك "فإنّي مباهي بكم الأمم "."تزوّجو الودود الودود "...وغيرها من الأحاديث النّبوية الّتي حملت هذا المعنى .

فهذا صحيح و كون أن كلا القاعدتين نصوص شرعية لا يُنكرها منكر لكن الخلل في كيفية تفسير و فهم النّصوص الشرعية ففيما يخصّ القاعدة

[1] سورة النّساء :الآية(3)

الاولى التّي تقول بإباحة الشّرع الاسلامي لهذا الشّكل الاسري، فإنّ الآية كما يقول جمهرة المفسرين مركّبة من شطرتين : شطر يدعو الى تعدّد الزّواج "فانكحو ما طاب لكم من النّساء مثنى و ثلاث و رباع "و الشّطر الثّاني هو شرط صحة هذا الزّواج و هو العدل بين الزّوجات في كل الأمور "فإن خفتم الاّ تعدلوا فواحدة أو ماملكت أيمانكم "

فالعدل بين الزوجات هو شرط هذا الشّكل الاسري و شرط اباحة أي أنّه متى غاب الشّرط الذّي هو العدل أصبح هذا الشكل الاسري ممنوعا و في هذا السياق نجد "محمّد أحمد خلف الله" يقول :

يقول [و مبدأ العدل في العلاقات الزّوجية هو الذّي دعى بعض النّاس الى القول بتحريم تعدّد الزّوجات ، فقد جاء في المنار "يضنّ بعض الميالين الى منع تعدّد الزّوجات أنّه يمكن أن يستنبط من هذه الآية "و لن تستطيعوا أن تعدلوا بين النّساء و لو حرصتم "و الآية :"فإن خفتم ألاّ تعدلوا فواحدة "إنّ التّعدد غير جائز،لأن من خاف عدم العدل لا يجوز له أن يزيد عن واحدة "و قد أخبر الله تعالى أنّ العدل غير مستطاع و خبره حقّ لا يمكن لأحد بعده أن يعتقد أنه يمكن العدل بين النساء ، فعدم العدل صار يقينا ، و يكفي في تحريم التّعدد أن يخاف عدم العدل بأن يظنه ظنّا ، فكيف إذا اعتقد يقينا"[1]

و لعلّ وجود "تعدّد الزّوجات" بشكل كبير عند جيل الآباء و أخذه في الاختفاء عند الابناء راجع الى مدى تفهم الطرفين للنّصوص الشّرعية فجيل الآباء غالبا ما كان لديهم تفهم سطحي لإباحة الاسلام له و أنّه سنّة النّبي ،

---

[1] الدكتور محمد علي محمّد "القرآن او مشكلات حياتنا المعاصرة" -ص222- المراسلة العربية والنشر -بيروت-سنة 1982

أمّا جيل الانبياء و الذّي هو جيل تخرج أغلبه من المدارس و الجامعات والمعاهد كان تفهمه أعمق وحقيقي .

ثمّ إنّ الفارق بينهما كان كذلك فيما يخصّ النّظرة الى المرأة إذ مع جيل الاباء كانت تعتبر متاعا من متاع البيت لكن نظرا لوعي المرأة الحالية العارفة بحقوقها و المطالبة لها و نظرا كذلك لوعي الرّجل الحالي و معرفته بما أحقّه الشّرع الاسلامي للمرأة، أصبح ينظر اليها بنظرة مغايرة لما كانت عليه في جيل الآباء ، فجيل الأبناء الآخذ بشتى العلوم و المعارف و لا شك أنه قد اطلع على مكانة المرأة و منزلتها في الاسلام و هو كذلك فكيف له أن يظلمها وأن يسلبها أحد حقوقها و هو السّعادة الزّوجية ؟ وناهيك عن مكانة المرأة في الاسلام اذ يقول الدّاعية و الامام محمّد الغزالي عن هذه المكانة :"إنّ شخصية المرأة و لدت مع مجيء الاسلام و رسالته و قد بلغ تدليل النبي (صلعم) لزوجاته أن حرّم على نفسه بعض المباحات ارضاء الهن حتّى نزل قوله تعالى : "يا أيها النّبي لما تحرّم ما أحل الله لك تبتغي مرضاة أزواجك ".[1]

و كتتمة لما ذكرته الامام هو أنّه كما وردّ في كتب التّفسير أن الرّسول (صلعم) كانت له أمة يطئها -قيل أنها (مارية)-فلم تزل به عائشة و حفصة حتّى حرمها ارضاء الهنّ [2]

---

[1] محمّد غزالي :"مشكلات في طريق الحياة الاسلامية " .ص68

[2] تفسير بن الكثير :الجزء الرابع ص 407.

و خلاصة الرّأي أنّ جيل يطلع على هذه الحقائق الاسلامية و يكون له الفهم العميق للقرآن الكريم و لسنّة نبيه حتما سوف يقلع عن تعدد الزوجات أو على الاقل أن لا ينظر اليه بما نظر اليه جيل الآباء صاحب النّظرة السّطحية .

أمّا القاعدة الثانية و هي التحريض على الانجاب الكثير فهذا مطلب لاينكر منكر، لكن هو الآخر مشروط بالكثير من الشّروط و الّتي تتلخّص كلّها في حقوق الطّفل من غذاء و سكن و نفقة للتمدرس و تربية و تنشئة حتى يكون أهلا لتلك المباهات الّتي ذكرها الحديث النّبوي ، لكن أسرة متعدّدة الزّوجات حتما سيكون لها عدد كبير من الاطفال هذا العدد الكبير هل من السّهل تعليمه؟ هل من السّهل تربيته ؟ أبدا لا .خاصة في الظروف المادّية الحالية فالآباء كانوا يعتبرون الأبناء مصدر رزق و قوة إنتاجية و مجلبة فخر دون التفكير في هذه الأمور لكن مع جيل الابناء اذ زاد الوعي و النّضج و التّقدم فأصبحت كلّ أسرة لا تنجب طفلا الاّ اذا هيأت له جميع الظّروف للتّكفل به مادّيا و نفسيّا و صحيّا و لعل هذا مبرّر أخذ الظّاهرة في الاختفاء فأن يكون لنا عدد كبير من الاطفال ، و أن يكونوا كثيرين هذا ما أمر به الرّسول (صلعم) لكن ليس بهذا الشّكل أيعقل أنّ الرّسول يأمرنا بأن ننشيء سوادا كثيرا دون التّفكير في طبيعة هذا السّواد؟ فما الفائدة من أن تكون سوادا كثيرا لكن غير فاعلين غير متخلقين؟ فهنا كما يشير اليه الحديث النّبوي نكون أشبه بغثاء السيل و هذا ما نهى عنه ، أي الغثائية على حساب تغيير المفكّر "مالك بن النبيّ" .

-6- الاسباب القانونية

لما نتحدث عن العرف نتحدث عن القانون خاصّة اذا علمنا أنّ القانون الجزائري كما تنص عليه موادّه في جميع المجالات يتغذى من العرف و الدّين

الاسلامي ، و على أساس ذلك كانت ظاهرة "تعدّد الزّوجات" تأخذ جدورها الاولى من قانون الاسرة الجزائري الذي لم يهمل هذا الشّكل الاسري وأباحته على أن اباحة القانون لشيء ما كفيلة بأن تجعله حقّا من حقوق الافراد المتعاملين بهذا القانون و في هذا الصّدد يقول "عبد العزيز سعد" "لم يكن لقانون الاسرة الجزائري أن يخالف الشّريعة ولا أن يشذ عن النهج الذّي سارت عليه تشريعات الغالبية العظمى من المجتمعات الاسلامية في مجال الابقاء على نظام تعدّد الزّوجات و عدم تحريمه و المعاقبة عليه لذلك فقد نصّ في المادّة الثّامنة منه على أنّه يسمح بالزّواج بأكثر من واحدة في حدود الشّريعة الاسلامية ، و ذلك متى و جد المبرر الشّرعي و توفّرت شروط نية العدل . ونصّ كذلك في الفقرة الثّانية من نفس المادّة أنّ الزّواج بأكثر من واحدة يتم بعد علم كلّ من الزّوجة السّابقة و الاّحقة ثم نص بعد ذلك على أن لكلّ واحدة الحقّ في رفع دعوى قضائية ضدّ الزّوج في حالة الغشّ و المطالبة بالتطليق في حالة عدم الرضى. [1]

و تفسيرا لهذه النّصوص و هذه الموادّ القانونية يرى "عبد العزيز سعد" أنّ القانون الجزائري فيما يخصّ مسألة "تعدّد الزّوجات" يتضمّن ثلاثة مبادئ هي :

-أ-مبدأ الابقاء على الشكل الاسري و السّماح به

-ب- مبدأ شروط هذا الشّكل و هي ثلاثة شروط :

1-أن يكون هناك مبرّر شرعي كمرض الزّوجة الاولى و عدم قيامها بالمهام أو العقم و غيرها

2-توفّر نية العدل

3-أن يخبر الزّوجة الاولى و الثّانية معا

---

[1] عبد العزيز سعد :(الزواج و الطلاق في القانون الاسرة الجزائري)-ص123

-جـ-مبدأ يتعلق بما يمكن القيام به عند مخالفة الشروط و تتمثل أصلا في منح حقّ للقضاء لطلب الحكم بتطليقها للزّوجة الاولى أو الثّانية .[1]

ومنه فخلفية قانونية مثل هذه تسمح بتعدّد الزّوجات كفيلة بأن تكون سببا مباشرا و قويا لخلق ظاهرة تعدّد الزّوجات .

خلاصة

يتبيّن من كل ما سبق ذكره أنّ ظاهرة "تعدّد الزّوجات "هي نظام أو شكل أسري قديم العهد كما أنّه الاكثر انتشارا في المجتمعات الانسانية قديما وحديثا مقارنة بأنظمة أخرى كالزّواج الجماعي أو نظام تعدّد الأزواج،و هذا ان دلّ على شيئ فإنما يدلّ أساسا على ان نظام "تعدّد الزّجات" لا يتعارض مع الكثير من المعتقدات ولا يتعارض مع الثقافات و لا يتعارض كذلك مع الكثير من القوانين و التّشريعات و المذاهب و الملاّت،و ذلك من حيث أنّ المجتمعات هي بهذا الشكل عقائد و ثقافات و قوانين و تشريعات ، لكن شيوع نظام "تعدّد الزّوجات" و كثرة انتشار لا يعني أبدا أنّه ظاهرة تلقائية أو بسيطة بل بالعكس من ذلك هي ظاهرة شديدة التّعقيد و الغموض و ليس لنا لمعرفة حقيقتها وتبريرها إلاّ بتصفح الظّروف التّي تقع فيها ، هاته الظّروف التّي أكدت كما ذكرنا سابقا أن الظاهرة لا تحدث لأسباب مادية كيسر المعيشة و سهولة النفقة و غيرها كما يعتقد عامة النّاس بل إنها نتيجة حتمية للكثير من الاسباب والشروط منها ما هو اقتصادي يتمثل في النّظام الاقتصادي ، و منها ما هو اجتماعي و منها ماهو نفسي ومنها ما هو عرفي .

---

[1] المرجع نفسه -ص 125

و أمام هذا الوضع لا يسعنا الاّ أن نؤكد ذلك التّرابط بين أنظمة الحياة (النّظام الاجتماعي و السياسي والاقتصادي) إذا ان ظاهرة "تعدّد الزّوجات" كانت لما كانت الانظمة الاخرى تسمح بذلك فهل يعقل أن تحدث ظاهرة "تعدّد الزوجات" في ظلّ نظام قائم على الصّناعة و التّي تدعو الى المنافسة و الاتكال على النّفس و التّقشف أو في نظام اجتماعي يستهجن فكرة السواد الكثير ويستقبحها أو في نظام سياسي تشريعي يرى في الحاق زوجة ثانية ظلما للزّوجة الاولى؟ أبدا ما كانت لتحدث إلاّ لما سمحت الانظمة الاخرى بذلك .

نتائج الظاهرة

توطئة

ظاهرة أسبابها كثيرة و معقّدة كظاهرة "تعدّد الزّوجات" لا شكّ أن نتائجها تكون أكثر و أعقد و على غرار أنّ الاسباب متنوعة كذلك كانت النتائج متنوّعة ودراستنا الميدانية أحصت العديد من النّتائج انطلاقا من العينة التي درسناها وكانت هذه النّتائج منها ماهو اجتماعي و منها ما هو تربوي ومنها ما هو صحّي بالاظافة الى ما هوّ اقتصادي و الذّي يكاد يكون أرضية للنتائج الاخرى .

-1- النتائج الاجتماعية :

ظاهرة اجتماعية لا بدّ أن تكون أسبابها اجتماعية و نتائجها كذلك وأمام ظاهرة "تعدّد الزّوجات" نجد في طليعة النّتائج و المخلّفات الاجتماعية ارتفاع الطّلاق اذ أنّ عادة عدم التّوفيق بين الزّوجات و العدل بينهن كثيرا ما يسبب صراعات ومشاكل عائلية تنتهي بالطلاق لاحدى الزّوجات و في هذا الصدّد يقول "علي فؤادأحمد" "تبيّن أنّ تعدد الزّوجات من بين العوامل الهامة التّي تؤدي الى الطلاق ، فمن الاحصائيات التي أمكن الحصول عليها لسنة 1951 م أنّ جملة حالات الطلاق بسبب الزّواج بأكثر من واحدة قد بلغ 18 % من حالات الطّلاق أي حوالي خمس مجموع الطّلاق"[1].

و ما يؤكد ذلك أن تعدّد الزّوجات هوّ من أهم أسباب الطّلاق ما توصّلنا اليه في دراستنا الميدانية بحيث أنّه من بين 80 حالة التّي عايناها و جدنا أنه توجد 21 حالة ثمّ فيما تسجيل استحالة معاشرة الزّوجة الاولى الثّانية ممّا

---

[1] علي فؤاد أحمد :(علم اجتماع الريفي)-ص 130

يتسبب في تطليق احداهن أو استحالة معاشرة الثّانية للثالثة او الرابعة و كان في كل الاحوال ينتهي بتطليق أحدى الزّوجات و 21 حالة تشكّل نسبة 26.25 % من الحالات 80 التّي تمّت معاينتها .

و لما نتحدّث عن الطلاق نتحدث بالضّرورة عن مخالفته و آثاره التّي تنعكس على الاسرة و أفرادها و خارج الأسرة كذلك ، فعلى المستوى الدّاخلي للأسرة نجد ضياعا و إهمالا لأبناء الزّوجة المطلّقة في غالب الاحيان و ذلك سواء مكثوا في بيت أبيهم مع الزّوجات الاخريات أو التحقوا بأمهم . و هذا الضّياع لا أحد ينكر أنّه ينعكس على نفسية الافراد و ذهنيتهم و حتّى صحتهم و ربّما يدفعهم الى ما لا يحمد عقباه .

أمّا على المستوى الخارجي للأسرة فإنّ الطّلاق في مفاهمنا العرفية يقع كنقيض للمصاهرة ، و إذا كانت هذه الاخيرة تحمل الكثير من المعاني كالتّعارف و التآزر فإنّ الطّلاق يحمل ضدّ هذه المعاني فهوّ يحمل معنى العداوة عوض الانسجام و يحمل معنى التّفرقة و التّباعد عوض التآلف والتقارب ، هذا و نعلم من جهة ثانية أنّه في مجتمعاتنا العربية و نظرا للاعراف فإنّ الزّواج و الطّلاق لا يتم بين الزّوجة و الزّوج فقط بل يمتد الى ما وراء الزّوجَة الى الذّين ترتبط بهم بقرابة دم و كذلك الزّوج) و عليه فالطلاق من شأنه أن يكسر الكثير من العلاقات الاجتماعية التّي كان الزّواج سببا في بنائها .

-2- النتائج التربوية :

و التي هي الاخرى الى حدّما اجتماعية تكون الى حدّ ما أبلغ و أخطر بكثير مما ذكر سابقا لأنه إذا ضربت أي أمّة او أي أسرة في أخلاقها فلن يبقى أمامها

مكسبا آخر تحافظ عليه ،فالاسرة المتعدّدة الزّوجات في مسائل التّربية تعترضها الكثير من الصّعوبات و ذلك لعدة عوامل :

-1-التّربية لصيقة بالقدرة الاقتصادية ، فالفاقة و الفقر مطيّة للجهل و الانحلال وهذا ما أثبتته الكثير من البحوث الاجتماعية التّي تذهب في جملتها الى التأكيد أنّ الشّكل الاسري "المتعدّد الزّوجات" يطرح الكثير من الصّعوبات التي تنعكس على تربية الاطفال و توجيههم و في هذا الصّدد يقول "علي فؤاد أحمد" إنّ تعدّد الزّوجات في الوقت الذي لا يتناسب و دخل الاسرة مع ازدياد هذه الاعباء يؤدي الى مشكلة اقتصادية للأسرة ، و للناحية الاقتصادية أثر مباشر في تدعيم تكوين الاسرة و استقرارها و سعادتها "[1] أي أنه المستوى الاقتصادي للاسرة يحول دون قيامها خاصّة بوظيفتها التّربوية .

-2- كما أنه مما أثبتناه سابقا أنّ الاسرة المتعدّدة الزّوجات تكون دائما مضطربة و مشاكل بين أفرادها غير متناهية و هذا ما يجعلها تغفل عن تربية النّشيء و في هذا السّياق يقول "علي فؤاد أحمد" :"ينتج عن تعدّد الزّوجات مشكلات أخرى كثيرة منها عدم توفر العدالة بين الزّوجات و الاولاد و يؤدي هذا الى عدم الانسجام بين أفراد الاسرة و تفكّكها و زيادة الاحقاد و المشاكسات في الجوّ العائلي الواحد و يصبحون كأنهم أعداء لا رابطة بينهم من الدّم و لاصلة تجمع بينهم و يظلّ هذا الشعور سائدا منتشرا بين الأبناء و أبناء الابناء"[2]

---

[1] المرجع السابق --ص 130

[2] المرجه نفسه --ص 131

-3-صعوبة القيام بالوظيفة التّربوية في الاسرة المتعدّدة الزّوجات تتأتاها من كون أنّها أسرة كثيرة الانجاب أي أنّها اسرة عدد أفرادها كبيرة و مرتفع وقد دلّتها الدّراسة التي قمنا بها أنّ النّسبة المشتركة بين الحالات 80 التّي عايناها هي 8.54 طفلاً، علما أنّه توجد عائلات من بين الحالات التّي درسنا يفوق عدد أفرادها 20 طفلا وكانت نسبة الاناث في هذه العينة تبلغ 53 % من عدد فروع العيّنة بينما بلغت نسبة الذكور 47 % من عدد فروع العيّنة و الحالة هاته فإنه يصعب كثيرا بعمل تربوي توجيهي ناجح تجاه عدد كبير من الاطفال.

كما أنّ فشل الاسرة المتعدّدة الزّوجات في قيامها بعملها التّربوي ليس أمرا استثنائيا بل إنّه واقع معاش يتجلى بشكل خاصّ في مستوى تعليم الافراد و سلوكهم ووظائفهم إذ أنه في العيّنة التي أخذناها و فيما يخص درجة التّعليم و جدنا أغلبية الفروع أميين بنسبة 61 % من عدد فروع العيّنة ثم 15 % له تعليم ابتدائي ثم 14 % لهم تعليم متوسط ثمّ 12 % لهم تعليم ثانوي ثم أخيرا 02% لهم تعليم جامعي . أما فيما يخص الوظائف و المهام فالنسبة الكبرى كانت للفلاّحين اذ بلغت عدد فروع العيّنة الذّين يشتغلون بالفلاحة 40 % من مجموع عدد الفروع ثم 35 % تجار حرفيين و 20 % موظفين و 04 % اطارات و 01 % عازف عن العمل .

أما فيما يخص السلوك و السيرة فقد دلت الكثير من البحوث الاجتماعية خاصة تلك التّي تناولت الاجرام و الانحراف و الصّعلكة ان من بين أهم دوافع الاجرام هي عوامل اجتماعية، تتمثل خاصة في الفقر و الجوّ الاسري غير الملائم فهما كفيلان بأن يدفعا الى الاجرام و التشرد و الرّسوب المدرسي .

3- النتائج الصحية :

إنّ الناحية الاقتصادية لا تنعكس فقط على النّاحية التّربوية للأطفال بل تنعكس على الناحية الصّحية لهم،فالضياع هاته المرة و الاهمال يكون صحيّا ، و يقول علي فؤاد أحمد :"و يؤدي سوء حالة الاسرة الاقتصادية الى ضعف كيانها لعدم توفّر المسكن و التّغدية و الرّعاية الصحيّة الملائمة للأطفال ".[1]

, هذا ونعلم من جهة ثانية أنّ هذا الشكل الاسري المتعدّد الزّوجات كان يتّم بشكل أكثر في زمن مضى أين كانت مجتمعاتنا من ناحية نظام الصّحة و الثّقافة الصّحية متأخّرة جدّا كما أنه كان ينتشر خاصّة في الارياف و المداشر أين تنعدم المرافق الصّحية و الثقافة الصّحية و اذا علمنا هذا و أضفنا اليه العدد الكبير لافراد الاسرة و أضفنا الى جانبه المستوى الاقتصادي المتردّي فإنّه طبعا سنصل الى نتيجة واحدة مفادها أنّ الشّكل الاسري "المتعدّد الزّوجات" كانت له نتائج انعكست على الجانب الصحي للأبناء . و هذا ماالتمسناه في دراستنا للعينة التّي أخذنا ،اذ سجلنا في الفروع 05 % من مجموع عدد الفروع لهم اعاقة تامة إمّا اعاقة نسبية إمّا حركية أو ذهنية فحين أنّ 84 % من مجموع عدد الفروع يتمتعون بسلامة ظاهرية فنسبة 05 % أو 11 % هي نسب لا يستهان بها .

و ٨٨٪ من عدد الفروع لهم اعاقة نسبية.

[1] المرجع السابق -ص131

الخـــاتمة

إن شكل "تعدد الزوجات" هو ظاهرة اجتماعية بالدرجة الاولى ، ومبرر ذلك هو أنها تتأثر بعوامل اجتماعية ، بل تصنع من طرف عوامل اجتماعية لاغير ، لكن لما نتحدث عن المجتمع و ظواهره و كل ما هو متحرك وحي فيه تتحدث عن جوانب عديدة فيه ، منها ما هو اقتصادي و منها ما هو نفسي ، وما هو عقائدي ، و لعل في هذا اشارة الى ما توصلنا اليه و هو أن الاعتقاد الجاعل من الشكل الاسري "تعدد الزوجات "، مرده الى عوامل مادية و له فقط انعكاسات مادية ، هو اعتقاد لا يثبت عند محاولة الوقوف على حقيقة الظاهرة، أين يتجلى أن الشكل الاسري "تعدد الزوجات " هو صنيع اجتماعي عوامله و أسبابه عديدة و متنوعة ،منها ما هو اجتماعي و منها ماهو اقتصادي ومنها هو نفسي و منها ما هو عقائدي و كذلك انعكاساته ليست بالضرورة مادية بل انها كذلك اجتماعية و نفسية و تربوية و صحية .

و هذا لا يفهم الى في اطار فهم يجعل النظام الاجتماعي .يتألف من بنيات لا يمكن فصلها عن بعضها ، بل تفاعلها و علاقتها ببعضها البعض هو ما يصنع هذا النظام الاجتماعي ، و هذه البنيات يمكن اتخاذها كأنظمة صغيرة كالنظام الاقتصادي و النظام العقائدي و النظام الاسري و غيرها و هذه الانظمة مرتبطة ببعضها البعض ترابطا يلزم عنه أن كل تغير في الاولى يؤدي الى تغيير في الثانية وهكذا يستمر التغير و الحراك الاجتماعي ، فلما يتغير النظام الاقتصادي والنظام العقائدي يتغير النظام السياسي و يتغير كذلك النظام الاسري، بل و يتغير حتى نظام القيم ، و ان تعجب فالعجب كله حينما تعلم أن انتشار صناعة الحرير أدت الى تغير النظام الاجتماعي و النظام السياسي و نظام القيم ، فبعدما كان الحرير و لبسه و التفاخر به حكرا على النبلاء و الأغنياء و الاشراف الامر الذي سمح بظهور الطبقية أصبح بعد انتشار صناعته مشاعا للجميع فساهم

هذا في القضاء على التفاوت الطبقي أو التقليل منه على الاقل وليس بعيدا عن هذا المعنى نجد أنه في قبائل "الامرئيد" في أمريكا الشمالية انتشر الشكل الاسري "تعدد الزوجات" بعدما أصبحت المجتمعات الاوربية في حاجة متزايدة الى الجلود المدبوغة فقام الرجال من هذه القبائل بأخذ زوجات ثانية لأن دباغة الجلود كانت مهنة نسائية ، و هذا ان دل على شيء فانما يدل اصلا على أن تغيير النظام الاقتصادي أدى الى التغيير النظام الاجتماعي في المثال الاول و تغيير النظام الاقتصادي أدى الى تغيير النظام الاسري في المثال الثاني و ذلك يوحي فقط بترابط الانظمة مع بعضها البعض .

و من هذه العموميات توصلنا الى تأكد حقيقة واحدة هي أن "تعدد الزوجات" كشكل أسري جاء كحتمية أملتها الانظمة او البنات الاخرى من اقتصاد و ثقافة و معرفة و علم ، فلما أخذت هاته الانظمة في التغيير تغير النظام الاسري و عبر عن تغيير بأخذ الشكل الاسري "تعدد الزوجات" في الاختفاء .

و ان شئنا نتجة نهائية تقول أن المجتمع بكل جوانبه يمارس حركية ونشاطا و هذا ما يعبر عنه بالتغيير الاجتماعي الذي فيه يغير المجتمع انظمته وبنياته ، كما يغير الرجل ثوبه لا ليحصل على الثوب جديد بل الاكبر من ذلك لكي يحصل على ثوب منسجم فكما أنه من غير الانسجام أن يأخذ الرجل كثوب له : بدلة ديبلوماسية و حذاء رياضي و قبعة تقليدية ، فكذلك من غير الانسجام الاجتماعي أن نجد داخل المجتمع تنتشر الجامعات و المعاهد المخرجة لحاملي الشهدات العليا في أدق التكنولوجيات ، و نجد مصانع وصناعات مزدهرة و زراعية متطورة تعتمد على أحدث الماكنات ، و نجد معها

نساءا أكثر وعيا و أفرادا أكثر معرفة و تفهما بحقيقة دينهم ، و نجد مع كل هذا الشكل الاسري "تعدد الزوجات" .

فهذه الصور سواء بالنسبة للرجل أو بالنسبة للمجتمع لا تعبر عن الانسجام ، فبالنسبة للرجل كان عليه حتى يكون منسجما في مظهره أما أن يأخذ ببدلة ديبلوماسية بكل ما يلزمها و يلائمها او له أن يأخذ بالقمبعية التقليدية و مايلزمها أو له أن يأخذ بالحذاء الرياضي و مايلائمه ، فكذلك المجتمع حتى يكون منسجما لا بد أن يحدث تلائما بين جميع أنظمته .

بالاضافة الى هذا الذي توصلنا اليه يبقى هناك شيئ أكثر أهمية هو أن المنطقة التي تناولت دراستها تعتبر منطقة بكرا بحيث لم تتناولها دراسات سابقة فلعنا تكون ببحثنا قد فتحنا افاقا مستقبلية لدراسة هذه المنطقة من كل نواحيها .

و ليس منطقة الدراسة وحدها التي كانت بكرا بل كذلك موضوع الدراسة يعتبر الى حدما بكرا بحيث لم نجد دراسته متخصصة تأخذه كموضوع لها و قد ارتأينا في بحثنا أن يكون بداية لعمل مستقبلي يعرفنا بالموضوع في مناطق أخرى أو ربما في المنطقة نفسها و ذلك لأن دراستنا الاحصائية والميدانية اقتصرت على اعداد الحالات ما بعد سنة 1985 بقليل فكتتمة لبحثنا نأمل أن يكون هناك بحث يعرفنا بالحالات التي جاءت خارج الاطار الزماني للدراسة أي للحالات ما بعد سنة 1985 .

و معنى ذلك أننا نأمل أن يكون بحثنا بداية و ليس نهاية .

المراجع والمصادر

المراجع العربية :

1. الادريسي :"المغرب العربي من كتاب نزهة المشتاق للإدريسي" -تحقيق محمد حاج صادق -ديوان المطبوعات الجامعية -الجزائر-سنة 1983.
2. أحمد زكي بدوي:"معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية "-مكتبة لبنان -د.ت.
3. رابح بونار: "المغرب تاريخه و ثقافته "-الشركة الوطنية للنشر والتوزيع - تونس 1985.
4. عاطف و صفي :"الانتروبولوجيا الاجتماعية "-دار النهضة العربية بيروت-1981.
5. عاطف وصفي:"الانتروبولوجيا الثقافية"-دار النهضة العربية -بيروت -1971
6. حامد عبد السلام زهران:"علم النفس الاجتماعي "-عالم الكتب-القاهرة-ط.5-1984.
7. نور الدين طوالبي :"الدين و الطقوس و التغيرات"-ديوان المطبوعات الجامعية - الجزائر -1983
8. ابن واضح اليعقوبي :"صفة المغرب مأخوذة من كتابة البلدان"-مطبع بريل-مدينة ليون-1860.
9. عمر رضا كحالة :"سلسلة بحوث اجتماعية الزواج :الجزء الاول و الثاني"مؤسسة الرسالة-بيروت -1984.
10. محمد علي محمد :"الشباب العربي و التغيير الاجتماعي"-دار النهضة للطباعة والنشر -بيروت-د.ت.
11. موسى لقبال :"دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تأسسها الى منتصف القرن 5هـ/11م"-الشركة الوطنية للنشر و التوزيع-الجزائر-1979.

12.كمال مسعود:"مشكلة الطلاق في المجتمع الجزائري "-ديوان المطبوعات الجامعية -الجزائر -1986.

13.محمد عباس عوض :"في علم النفس الاجتماعي"-دار المعرفة الجامعية - الاسكندرية -1986.

14.عبد العزيز سعد :"الزواج و الطلاق في قانون الاسرة الجزائرية "-دار البعث للطباعة و النشر -قسنطينة-1986

15.فضيل سعد :"شرح القانون الجزائري في الزواج و الطلاق " المؤسسة الوطنية للكتاب -الجزائر -1986

16.عثمان سعيدي :"عروبة الجزائر عبر التاريخ "-المؤسسة الوطنية للكتاب - الجزائر -ط3. -1985

17.محمد رياض :"الانسان دراسة في النوع و الحضارة "-دار النهضة العربية للطباعة و النشر -بيروت-ط2-1974

18.علياء شكري :"الاتجاهات المعاصرة في دراسة الاسرة "-دار المعرفة الجامعية - الاسكندرية -1996

19.علياء شكري :"بعض ملامح التغيير الاجتماعي في الوطن العربي "دار الجيل -مصر -1979.

20.سناء خولي :"الزواج والعلاقات الاسرية "-دار النهضة العربية -بيروت-د.ت.

21.أحمد محمد خلف الله :"القرآن و مشكلات حياتنا المعاصرة "المؤسسة العربية للدرسات و النشر -بيروت-1982.

22.فوزية ذياب :"القيم و العادات الاجتماعية ":دار النهضة العربية -بيروت -1980

23.محمد الغزالي :"مشكلات في طريق الحياة الاسلامية " -كتاب الامة -د.ت

24.محمد سيد أحمد غريب :"المدخل في دراسة الجماعات الاجتماعية "-دار المعرفة الجامعية-الاسكندرية -1979

25.ابن حوقل النصيبي :"صورة الارض "-منشورات دار مكتبة الحياة -بيروت- د.ت.

26.أحمد بن نعمان :"سمات الشخصية الجزائرية من منظور الانتروبولوجيا النفسية"- المؤسسة الوطنية للكتاب -الجزائر -1988.

المراجع المترجمة

1. مصطفى بوتفنوشت :"العائلة الجزائرية"-ترجمة أحمد دمري -ديوان المطبوعات الجامعية -الجزائر -1984.

2. جان كزنوف :"دعائم علم الاجتماع "ترجمة عادل العوا-دار طلاس - دمشق-1989.

3. موريس هالبواك :"المرفلوجيا الاجتماعية "ترجمة حسيني حيدر منشورات عويدات- بيروت-ديوان المطبوعات الجامعية -الجزائر -1986.

المراجع الاجنبية :

1. Jaque Berque: « Les arabes »-La biblioteque arabe sindibad-Paris-18-1973.
2. Edward Shoter: « La naissance de la famille moderne »-Editionts de seuil-paris-1975.

الاطروحات:

1. الطاهر بو غازي :"المدرسة و الاسرة "-دراسة نفسية اجتماعية و تربوية "-رسالة ماجستير-جامعة تلمسان-معهد الثقافة الشعبية.
2. عمر ديدي:"العرف كمصدر للقانون و الثقافة "-رسالة ماجستير في الانتروبولوجيا -معهد الثقافة الشعبية -جامعة تلمسان-95/94.
3. بن عمر يزلي :"صدى الثورة الجزائرية في الاهاجيز النسوية لولاية تلمسان"-رسالة ما جستير-معهد الثقافة الشعبية -جامعة تلمسان .
4. قشوش نصيرة :"الزواج من خلال الامثال الشعبية لمنطقة تلمسان" -رسالة ماجستير-جامعة تلمسان-معهد الثقافة الشعبية -98/97.

الدوريات :

1. « Femme et developpement »Organisé par catre de recherche en anthropologie Sociale et culturele. Edition .C.R.A.C -out -1995.
2. « Insanyat »: Revue algerien d'enthropologie et sciences sociales -N°=4janvier-Avril-1998.
3. « Revue africaine »: volume N°=3 Année1958-S.H.A.O.P.U Alger-1985.

الفهـــرس التفصيـلي

المقدمة	أ
الفصل الاول : الاسرة	**1**
أ-الاسرة و تعاريفها	3
ب-تطورات دراسات الاسرة	9
جـ-نظريات الاسرة	11
1-النظرية البنائية الوظيفية	11
2-نظرية التفاعل الرمزي	13
3-النظرية التنموية	14
د-أشكال الاسرة تاريخيا	16
1-الاسرة الاحادية	17
2-أسرة الزواج المتعدد	21
3-الاسرة الممتدة	24
هـ-وظائف الاسرة	29
1-الوظيفة البيولوجية	29
2-الوظيفة الاجتماعية	33
3-الوظيفة النفسية	39
4-الوظيفة الاقتصادية	46
5-الوظيفة العقائدية	50
6-استنتاجات	52

و-خصائص الاسرة الجزائرية 54

1-اسرة مسلمة 54

2-اسرة عربية 55

3-اسرة أبوية 56

الفصل الثاني : الدراسة الميدانية 60

1-صبرة دراسة طبيعية 61

2-صبرة دراسة بشرية 62

3-صبرة دراسة اقتصادية 65

4-صبرة دراسة تاريخية 70

الدراسة الميدانية 85

-عينة الدراسة 85

-الاستبيان الاول 87

-السلبيات 88

-الايجابيات 91

-الاسباب 92

الفصل الثالث : الاسباب و النتائج 103

1- الاسباب 103

أ-الاسباب الاقتصادية 105

ب-الاسباب الاجتماعية 109

جـ-الاسباب النفسية 113

د-الاسباب العرفية 118

هـ-الاسباب العقائدية 122
2-النتائج 129
أ-النتائج الاجتماعية 129
ب-النتائج التربوية 130
جـ-النتائج الصحية 133

خاتمة 135

تم طبع و تصفيف و سحب هذه المذكرة بـ Copy D'or 80-68-20 (07)